

# الطَّرِيقُ النَّبَوِيُّ إِلَى بَلَدِ

د. سليمان الرحيلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وسار  
على نهجه واتبع هداه.



سلك النبي صلى الله عليه وسلم عدة طرق في حياته مهاجراً وغازياً وحاجاً، ومن هذه  
الطرق طريقه عليه الصلاة والسلام إلى غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة التي أعز  
الله فيها للإسلام جنداً وهزم للشرك حزباً.

والطريق البوي إلى بدر هو أقصر الطرق السهلة والأمنة إليها حيث ينحدر هذا الطريق عبر وديان تتسع أحياناً وتضيق أخرى عبر سلسلة جبال السروات المعروفة وتضرب هذه الوديان في عرض هذه السلسلة في اتجاه البحر أي نحو الغرب فهي سهلة المشى والمستراح للراجل والراكب. إن مشى عليها برجله أو أناخ عليها ببعيره فهي غالباً بطحاء لينة عدا ما بين المدينة ونهاية ملل ثم هي آمنة من ناحية عدم الخوف فهي دروب مطروقة، تصل بين مراكز كبيرة في بلاد العرب هي المدينة المنورة ومكة المكرمة وميناء الجار على بحر القلزم (البحر الأحمر) الذي كانت له شهرة ميناء جدة أو ينبع اليوم. ثم هي وقرة الماء مأثونة العطش إذ أن أغلب محطات هذا الطريق كانت تشرب من العيون الجارية أو الآبار الروية، فضلاً عن أنها كثيرة الشجر والعشب فتزود القوافل من محطاتها خير زاد مما يجلبه أهلها من الجبال الغيطة بالطريق. وقد كانت تلك الطريق تقاس بالبريد إذ يوجد بين كل مسافة وأخرى بريد ويوضع عند نهاية كل بريد حجر كبير مستطيل ويدفن أحد رأسيه ويرفع الآخر إلى الأعلى على إحدى حافتي الطريق وما زال بعض هذه البرد موجوداً إلى اليوم يحتل ضوى وعلامات على الطريقة القديمة. وهي العلامات المعروفة عند العامة (بزربوط أم كلوة) والتي تدور عندهم حولها بعض الأساطير.

والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون أصبعاً، والأصبع يساوي ست حبات من الشعير مضوم بعضها إلى بعض<sup>(١)</sup>.

وتساوي هذه المسافات بمقاييسنا الحديثة (المستوردة) ما يأتي :

البريد = ٤ فراسخ = ٢٠١٦٠ متراً = ١٢ ميلاً.

الفرسخ = ٣ أميال = ٥٠٤٠ متراً.

الميل = ٤٠٠٠ ذراع = ١٩٢٠ متراً.

الذراع = ٢٤ أصبعاً = ٤٨ سم.

الأصبع = ٦ حبات شعير مضومة = ٢ سم.



وطول الطريق بين المدينة وبدر في رواية ابن سعد ثمانية بُرْد أربعة منها بين المدينة والروحاء والأربعة الأخرى بينها وبين بدر منها برید عند المنصرف وبرید بذات أجدال وبرید بالمعلاة وبرید بالأنيل قيل بدر بميلين<sup>(٢)</sup>.

ويذكر ياقوت أن طول المسافة بين المدينة وبدر سبعة بُرْد منها برید بذات الجيش وبرید عند جبل عبود وبرید عند المرغة وبرید بالمنصرف وبرید بذات أجدال وبرید بالمعلاة، وبرید بالأنيل. وسوف يأتي تعديد بعض هذه المواقع. أما بعضها فقد اندرس في الوقت الحاضر فأصبح غير معروف، وسواء أكانت المسافة بين المدينة وبدر سبعة بُرْد أو ثمانية فإنها لا تختلف كثيراً عند مقارنتها بمقاييس زماننا وتبدو رواية سبعة بُرْد أقرب.

أما ما ذكره الإمام الحربي في طول المسافة بين الروحاء وبدر فإنه لا يتفق مع رواية ابن سعد السابقة على الحربي أو رواية ياقوت اللاحقة إذ أنها تفص عنها بنحو يریدين إذ أنها تعدد تلك المسافة بواحد وعشرين ميلاً فقط وقُترها ابن سعد بأربعة بُرْد وميلين وياقوت بنحو ذلك، وهذا يكاد يتفق مع طول المسافة بينهما اليوم إذ تبعد بدر عن الروحاء بنحو ثمانين كيلاً بواسطة الطريق المعبد المعروف مع الأخذ في الاعتبار أن الطريق المعبد الحديث أطول بقليل من الطريق النبوي بنحو خمسة عشر كيلاً تقريباً.

وما زال هذا الطريق شرياناً حيوياً منذ القديم يربط بين المدينة وبدر ومن خلفه بدر ينبع ميناء المدينة بعد ميناء الجار على البحر الأحمر وكان حتى عهد قريب جزءاً من الطريق السلطاني المشهور بين المدينة ومكة ويستمر الطريقتان متحدتين صفعاً ووضعاً حتى محطة المنصرف (المسجد) فيفترقان؛ أحدهما ينجه صوب بدر والآخر نحو مكة وبالتالي فإن كثيراً من الخلفاء والسلاطين سلكوا هذا الطريق عبر العصور الإسلامية لا سيما نصفه الأول الموافق للطريق السلطاني.

كذلك يقع عليه عدد من المواقع التاريخية التي كانت منازل لرسول الله وعامة كثير من المسلمين وخاصتهم من بعده عبر التاريخ وما زال أكثرها تحمل أسماءها الأولى دون تغيير أو تبديل وتزداد أهميتها التاريخية كل حين، وكم كانت جبالها وأكامها وعرضاتها ووديانها مساراً للجيش أو مكنناً له أو ميدان معركة أو عقد هدنة أو اتخاذ قرار أو مسلك نبي وصحبه

أو خليفة أو سلطان أو طريق حاج أو تاجر أو رحالة أو عابر سبيل. الأمر الذي يتطلب منا أن نقف محققين أسماء محطاته وقراه ووديانه وشعابه وعبوته وآباره واصفين آثاره وأخباره مقارنة بين حاله القديم ومآله الحديث مشيرين إلى اسمه ورسمه وسكانه ماضياً وحاضراً قدر الجهد والمستطاع.

**ذو الحليفة :** هي أول الطريق إلى مكة المكرمة وبدر من المدينة، وهي محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وميقات أهل المدينة أو المارين عليها<sup>(٣)</sup>، والحليفة نسبة إلى نبات الحلفاء - فيما يظهر - ووحداته حلقة وتصغيرها حليفة<sup>(٤)</sup>. وتسمى أيضاً الشجرة نسبة إلى سمرة بفتح السين وضم الميم وفتح الراء مفرد والجمع سمر، وهي أشجار صحراوية شوكية تنبت في أودية المدينة وتكثر هناك. وكانت هذه السمرة مشهورة حتى أقيم المسجد المعروف الآن في مكانها وعرف بمسجد الشجرة حتى غلب هذا الاسم على القرية نفسها في حوالي القرنين السابع والثامن، إذ نجد أن بعض مؤرخي المدينة كالفيروز آبادي والسمهودي يعرفان بذو الحليفة تحت اسم الشجرة<sup>(٥)</sup>.

وبذو الحليفة مسجد أثري آخر هو مسجد المعرس بضم الميم وفتح العين وتشديد الراء أو بفتح الميم واسكان العين وفتح الراء أي المجلس أو مجلس المبيت حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبيت في هذا الموضع عندما يعود من حج أو من غزو في هذه الجهة ويصلي الصبح فيه. وفي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة أي بذو الحليفة فإذا رجع يدخلها من طريق المعرس<sup>(٦)</sup>، فدأب الناس اتباعاً للسنة الصلاة في مبيت الرسول عليه السلام ومعمره فسمى هذا المصلى بمسجد المعرس. وحدده المؤرخون بأنه قبل مسجد الشجرة برمية سهم يسيرة على شفير وادي العقيق<sup>(٧)</sup>.

ومن هذا يتضح أن بذو الحليفة مسجدين هما مسجد الشجرة، ويعرف أحياناً بالمسجد الكبير، ويذكر السمهودي أن مساحته كانت في زمانه اثنين وخمسين ذراعاً في مثلها<sup>(٨)</sup>. أما اليوم فهي أضعاف ذلك بكثير ويتسع لبطنة آلاف من المصلين. بالإضافة إلى ملاحق أخرى تابعة له مثل مكتبة وبيت للإمام وآخر للمؤذن. ويقع على حافة الوادي الشمالية الغربية بالقرب

من جبل أحر يسمى الضُّبَيْع تصعر صلع وهو الطرف الجنوبي الغربي لجبال الأساف التي تمتد من شرقي ذي الخليفة باتجاه المدينة. ويسمى هذا الطرف أيضاً بالرديدة لمساهمة في رد سيل العقيق شرقاً ونحو ذلك. أما المسجد الآخر فهو مسجد المعرس المذكور أعلاه وشهرته دون الأول<sup>(١١)</sup>.

وقد غلب في زماننا على ذي الخليفة اسم (أبار علي) أو آبار علي، ويذكر السهمودي الذي عاش في القرن التاسع الهجري أنها عرفت في أيامه ببئر علي<sup>(١٢)</sup> - بإفراد - وهي أول إشارة فيما أعرف إلى اسم هذه القرية المعروفة به في زماننا هذا، مع فارق بسيط هو إبدال المفرد جمعاً لتصبح آبار علي، غير أن علياً هذا غير معروف لنا، ومع أن بعض العامة يعتقد أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإن كثيراً من كتب التاريخ لا تشير إلى هذا، وقد نقل السهمودي عن العز بن جماعة نعي نسبة هذه البئر لعلي أو أنه قاتل الجن بها وقال : «هو كذب ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم ولا يرمي بها حجر ولا غيره كما يفعل بعض الجهلة»<sup>(١٣)</sup>.

وذكر الحربي أن آبار علي تبعد عن المدينة مسافة خمسة أميال ونصف<sup>(١٤)</sup> وذكر ياقوت أنها تبعد عنها ستة أميال<sup>(١٥)</sup>. ويحدد السهمودي أن المسافة بين باب المسجد النبوي وعتبة مسجد الشجرة في زمانه هي تسعة عشر ألف وسبعمائة واثان وثلاثون ذراعاً ونصف أي خمسة أميال وثلاث ميل إلا مائة ذراع<sup>(١٦)</sup> وهو قياس دقيق آنذاك.

أما اليوم فإن آبار علي قرية عامرة على مشارف المدينة الغربية وتبعد عن وسط المدينة ثمانية أكبال، ويقسمها سيل العقيق إلى حارتين إحداها شمالية والأخرى جنوبية، وتضم الأولى مسجد الشجرة المعتمد في الإحرام، وكذلك يوجد بها جملة من الأسواق المختلفة، ويربط بين الحارتين جسر خراساني حديث ويوجد بها أيضاً مدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين ومثلها للبنات والكلية المتوسطة بالمدينة ومحطة تلفزيونها ومحطة أخرى لكهرباء المدينة فضلاً عن بعض الدوائر الحكومية الأخرى. كما تتوزع عدد من المزارع بين جنبات الوادي ولا سيما جنوبي القرية. ويربطها بالمدينة طريقان معبدان أحدهما طريق مكة القديم الذي ينطلق من المدينة عبر عروة ونحاذي جبل الجماء المعروفة باسم جماء تضارع<sup>(١٧)</sup> من الجنوب حتى يصل إلى آبار علي، أما الآخر

فهم طريق مكة الجديد الموسوم بطريق الحجره ويطلق من المدينة من أمام مسجد قباء، ويتجه نحو الغرب محاذياً لجبل عير<sup>(١٥)</sup> من الشمال حتى يحف آبار علي من الجنوب، وأغلب سكان آبار علي اليوم من المطارفة والمغازية من عوف ومزينة وكلهم من قبيلة حرب المشهورة.

**البيداء :** اسم من أسماء الصحراء، وهي هنا تبدأ بعد ذي الخليفة من ناحية الغرب، ويصمها المؤرخون بأنها فوق ذي الخليفة أي أنها أكثر ارتفاعاً منها ويعبرون عن البدء فيها بالصعود إليها كناية عن ارتفاع موقعها وانخفاض ذي الخليفة<sup>(١٦)</sup>.

وقد سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجه إلى مكة وفي توجهه إلى غزوة بدر<sup>(١٧)</sup> وكان يوحد على مخرج ذي الخليفة علمان والبيداء فوق علمي المخرج، فالبيداء محدودة من الشرق بذئ الخليفة ومن العرب بذات الجيش التي سوف يأتي الحديث عنها، ويقع بالقرب منها ناحية الجنوب حمراء أسد حيث تكون يساراً، ويظهر أنه كان في أول البيداء مزارع لأبي هريرة رضي الله عنه وأنها كانت قرية من ذي الخليفة حيث كان يصلي في مسجدها<sup>(١٨)</sup>.

والبيداء اليوم أرض حجرية مستوية تتخللها مجرات وسيول ضعيفة، ولم يتغير كثير من معالمها السابقة، ومن أشهر الأودية فيها وادي أبي كبير نسبة إلى رجل اسمه أبو كبير سعيد ابن وهب بن قصي، وهذا الوادي يدلف بمائه شرقاً في وادي العقيق وما زال معروفاً باسمه إلى اليوم.

وتأتي بعد البيداء البطحاء ذكر ياقوت أن أصل البطحاء المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، واتصرف وصفه على أنها بطحاء ذي الخليفة<sup>(١٩)</sup>، بينما تقع البطحاء هنا بالقرب من صمد الصلصل حيث تدقع فيها مياهه<sup>(٢٠)</sup>، وبالتالي فهي عبر بطحاء ذي الخليفة حيث تبعد عنها قرابة خمسة أميال غرباً.

أما بر أبي عاصية التي أشار لها السهودي في هذه المنطقة فهي تقع بين صمد الصلصل والبطحاء إلى الجنوب من الأول<sup>(٢١)</sup>.

وحراء الأسد المذكورة أعلاه هي جبل يبعد عن المدينة في رأي أكثر المؤرخين ثمانية أميال<sup>(٢٢)</sup> انتهى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب المشركين بعد غزوة أحد في اليوم الثاني لها، وأقام عند هذا الجبل ثلاثة أيام حتى عرف مسيره إلى هناك بغزوة حراء الأسد<sup>(٢٣)</sup>، وتقع أيسر الطريق إلى بدر وما زال هو يمر شمالاً عنها<sup>(٢٤)</sup>. وينقل السهودي عن الهجري أن بحراء الأسد قصوراً لبعض القرشيين، وهي ترى من العميق على طريق مكة يساراً وأنه يحيط بها جيلان الأيمن باتجاه بدر ومكة - يسمى خاخ، والأيسر يسمى منشد<sup>(٢٥)</sup> بصيغة اسم الفاعل لكن القصور المشار إليها رُمست اليوم فلا وجود لها. وورد خاخ أحياناً باسم روضة خاخ، ولا سيما في قصة المرأة التي بعث معها الصحابي حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يعلمهم فيه ببعض أمر رسول الله فعلم الله عليه وسلم به وبعث ثلاثة من أصحابه خلفها فانطلق علي بن أبي طالب والزبير والمقداد فأدركوها في روضة خاخ<sup>(٢٦)</sup>.

وفي كتب السيرة أنها كانت من أحماء المدينة في عهد الرسول عليه السلام وخلفائه من بعده. وإدراك المرأة بهذا الموضع وهي متجهة إلى مكة يدل على أن خاخا يقع على الطريق المتجه من المدينة إلى مكة أو قريب منه، وهو ما تؤيده الروايات القديمة والمتأخرة، ولكن المتأخرة منها تشير إلى أن خاخا كان جبلاً<sup>(٢٧)</sup>، وليس روضة والفرق بينهما واضح. ويمكن أن يجمع بين اختلاف الروايات بأن الجبل يشرف على الروضة فشمله اسمها أو أن الروضة تقع في سفحة فنسبت إلى الجبل فقبل روضة خاخ. وقد تغى الشعراء بهذا الموضع - ربما بروضته - ومن أجمل ما قيل فيه شعر الأحوص، إذ يقول:

أوقد فقد هجت شوقاً غير مضطرم  
سنا يبيح فزاد العاشق السدم  
سعدية وبها نشفى من السقم  
ولا تنورت تلك النار من أضرم  
كما عهدت ولا أيام ذي سلم<sup>(٢٨)</sup>

يا موقد النار بالعلياء من أضرم  
يا موقد النار أوقدها فإن لها  
نار يضيء سناها إذ تشب لنا  
وما طربت بشجو أنت نائله  
ليست ليالك من خاخ بعائدة

ويقابل حاخ على أيسر الطريق جبل مشد بضم الميم وسكون النون وكسر الشين ومال السهمودي إلى أنه جبل حراء محل<sup>(٢٩)</sup>.

**الصلصل:** بالضم ثم السكون مكرر يقع في نهاية اليباء على بعد سبعة أميال من المدينة وأول ذكر له في الإسلام ورد في أخبار غزوة الفتح في السنة الثامنة إذ أن الرسول عليه السلام - وهو في طريقه إلى مكة - أمر صاحبه الزبير بن العوام هناك أن يتقدمه في مائتين من المسلمين، كما أمر مناديه أن ينادي بين المسلمين بالخيار بين الصوم والإفطار ثم واصل مسيره<sup>(٣٠)</sup>. وبعد الصلصل اليوم عن المدينة قرابة أربعة عشر كيلاً ويغلب عليه اسم صمد الصلصل. والصمد هو الأرض الشداد وهذا ينطبق على طبيعته<sup>(٣١)</sup>.

**الحفيس:** بالتصغير وتسمى أحياناً الحفيرة تصغير حفرة وعموم الاسم يطلق على حفائر مياه في بلاد العرب، والحفير أو الحفيرة هنا هي ذات الجيش وينقل السهمودي عن مؤرخ المدينة ابن زباله أن ذات الجيش هي ثنية الحفيرة<sup>(٣٢)</sup>، ومفهوم الثنية أنها ارتفاع يقع بين جبلين أرفع منه وتسمى أحياناً ربيع وأحياناً ربيع تصغير ربيع، قال الحرابي «ومن ذي الحليفة إلى الحفير ستة أميال وفيه متعشى وأبيات وبئر طيبة حفرها عمر بن عبد العزيز غزيرة الماء ومسجد»<sup>(٣٣)</sup>، وذكر ياقوت أنها تقع بين ذي الحليفة وملل الذي سوف يأتي تعريفه<sup>(٣٤)</sup>.

إذن هي قديمة ومقاد النص السابق أنها تعود إلى أواخر القرن الأول الهجري، فهل هي ذات الجيش التي ورد ذكرها في بعض الأحاديث أنها آخر حدود الحرم الغربية<sup>(٣٥)</sup>؟ ولكن يظهر - والله أعلم - أن ذات الجيش أقدم من الحفيرة وأقرب موضعاً إلى اليباء فذي الحليفة. وشهرتها سابقة على الحفيرة فقد نزها الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى بدر، وكانت أحد منازل أبيضا في غزوة بني المصطلق<sup>(٣٦)</sup> عند الانصراف منها<sup>(٣٧)</sup>. وعلى أية حال فهما متقاربتان في الموقع والجهة وقد تكون إحداها بعد الأخرى مباشرة على الطريق، ومع الزمن اتصلتا ببعض أو أن إحداها ضعفت أو اندثرت أو غلبت شهرتها على الأخرى وهو ما يفيد وصف أبي علي المجري من أن ذات الجيش على يمين طريق مكة بخداء الحفيرة<sup>(٣٨)</sup>. ومال السهمودي إلى الحفيرة ثنية وأن ذات الجيش بئر ونحوها دونها، وأن تلك الثنية هي ثنية جبل



مفرح<sup>(١٢٩)</sup>. والجبل وثيقه المشار إليهما يعرفان اليوم بمفرحات لأن الحجاج القادمين كانوا يرون منها أعلام المدينة وسنا أنوارها فيفرحون بذلك ويستبشرون بالوصول إلى طيبة، وفي عصرنا يرى منها منارات الحرم، ويقع إلى الشمال من هذه المنطقة حل أعظم على ورن أفل وما زال معروفاً إلى اليوم وبعض سيوله تذهب إلى ذات الجيش.

**سمهان :** واد يقع على الطريق السالك إلى مكة وبدر بعيد الحفيرة ويتجه مأوه ناحية الشرق. ويظهر أن سمهان لم يعرف قديماً بهذا الاسم بين مؤرخي المنطقة، وأقدم ذكر ورد له جاء عند السهمودي بتقديم اهاء على الم<sup>(١٣٠)</sup>، إلا أنه ما زال معروفاً إلى اليوم باسم سمهان وفيه بئر تسمى باسمه. وكان يسكن في الحفيرة وما حوها في أواخر القرن الثالث بو فهر القرشيون<sup>(١٣١)</sup> أما اليوم فتخلو جنبات الطريق في هذه المنطقة من السكان.

**تربان :** بالضم ثم السكون تقع على محجة الطريق إلى بدر ومكة وقد سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في عزوته إلى بدر، وقال ابن اسحاق : «ثم مر على تربان»<sup>(١٣٢)</sup>. وكذلك قابله في تربان اثنان من أصحابه هما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما عند رجوعه من بدر وكان صلى الله عليه وسلم قد بعثهما قبل خروجه من المدينة بعشر ليالٍ لتحسب أخبار عير قريش فخرجا حتى بلغا الخوراء فلم يزالا مقيمين حتى مرت بهما العير، ولكن خبر العير بلغه قبل رجوع طلحة وسعيد، ولما وصلا المدينة علما بمخرج الرسول صلى الله عليه وسلم، فخرجا يريدان المسلمين فقابلاهم عائدين من بدر منتصرين في تربان فعدهما الرسول صلى الله عليه وسلم كمن شهداه<sup>(١٣٣)</sup>.

وذكر ابن سعد أن تربان تقع فيما بين ملل والسيالة اللتين سوف تأتي دراستهما<sup>(١٣٤)</sup> لكن ابن إسحاق ذكر أنها على الطريق قبل ملل قبل مذكورة بعدها<sup>(١٣٥)</sup>. وهو ما رجحه السهمودي في أن تربان بين ذات الجيش وملل<sup>(١٣٦)</sup>، ونقل رواية للأسدي أنها بين الحفيرة التي تنسب لها الثانية (ثنية مفراحات) وبين ملل<sup>(١٣٧)</sup>. قلت وهذا هو الصحيح فتربان ما زالت تحتفظ باسمها وفي هذا الموقع، وقد امتد الاختلاف في موقع تربان إلى بعض المحققين المحدثين فذكر أنها تقع بين الحفيرة أو الحفيرة والمدينة<sup>(١٣٨)</sup>.

وقد كانت تريان عامرة بآبارها وزروعها حتى عدها بعضهم قرية من ملل<sup>(٤٩)</sup>. وكان  
برغما الشاعر عروة بن أذينة الذي عاش في أوائل القرن الثاني كما أن كُثِيرَ عزة قال فيها شعراً  
ومنه :

ألم يحزنك يوم غدت جدوج      لعزة قد أجذ بها الخروج  
تضاهي النقب حين ظهرن منه      وخلف منون ساقها الخليج  
رأيت جماعها تعلقو الثايبا      كأن ذرى هوادجها البروج  
وقد مرت على تريان تحدى      لها بالجزع من ملل وشيخ<sup>(٥٠)</sup>

أما تريان اليوم فهي غير عامرة قليلة الآبار تقع بعد مفرحات وتمتد حتى ملل ويبعد أوطا  
عن المدينة قرابة اثنين وعشرين كيلاً ويوجد بها مازل متفرقة لعوف والرحلة من حرب.

ملل : يفتح الميم واللام الأولى وادتمر به جادة الطريق بعد تريان، وقد مر به الرسول صلى  
الله عليه وسلم أكثر من مرة وسلكه في طريقه إلى بدر<sup>(٥١)</sup> وفي موطأ الإمام مالك أن عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر بملل، قال مالك وذلك للتنجير  
وسرعة المسر<sup>(٥٢)</sup>.

كان يبعد عن المدينة ثمانية وعشرين ميلاً وقبل اثنين وعشرين ميلاً<sup>(٥٣)</sup> وهو يبعد عنها اليوم  
ثمانية وعشرين كيلاً.

وعلى كثير عزة تسميته بملل فتعلم الناس<sup>(٥٤)</sup>، وقال آخرون إنما سمي ملل لأن الماشي إليه  
من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل<sup>(٥٥)</sup>، وقيل غير ذلك ولكن تنفق معاني هذه الأقوال  
في أنه مأخوذ من الجهد والتعب والملل؛ لأن ملل يقع قريباً من نهاية مرحلة من المدينة فلا  
يصله الماشي والراكب منها في القديم إلا وقد بلغ التعب والملل منه مبلغاً بعيداً. وملل واد  
كبير ينحدر في أعاليه من سفوح جبل ورفان<sup>(٥٦)</sup> الشرقية ويفضي في أسافله إلى أضخم<sup>(٥٧)</sup>  
بعد تجاوز طريق بدر له عند فرش ملل وكانت به آبار كثيرة منها بئر السدرة وبئر عثمان

وبئر مروان بن الحكم وبئر المهدي وبئر الوراق وغيرها<sup>(٦٨)</sup>. كما كانت به عين تعرف بعين أبي هاشم<sup>(٦٩)</sup> أو هشام<sup>(٧٠)</sup>، وقد اندثر معظم تلك الآبار إلا أن هذا الوادي لا يخلو من الماء المناسب إذ تكثر فيه الأشجار وتوجد فيه بعض المزارع المتفرقة، وكانت في وادي ملل أملاك لبني الحسن بن علي بن أبي طالب ولأبناء عمومتهما بني جعفر<sup>(٧١)</sup>، ويظهر أنها كانت في نواحي الوادي الغربية كما يأتي. وينسب إليه عدد من الشعراء منهم كثير عزة وهو كثير ابن العباس وخارجة بن قبيح المزني المللي ويقول في فرش ملل :

سقى هضبات الفرش كل مجلجل له نضد من مزنة وصبيب

وكانت تجتاز وادي ملل قوافل المسافرين من تجار وحجاج بين المدينة ومكة، وقد مر رجل من أهل العراق يملل وكان يحفظ قول الشاعر فيه :

أحزن على ماء العشرة والهوى على ملل يا لطف نفسي على ملل

فسأل عن المكان الذي هو فيه فقيل له هذا ملل، فقال قبح الله من قال يا لطف نفسي على ملل، أي شيء كان يتشوق من هذه وإنما هي حرة سوداء، وكانت بقرية صبية تلقط التوى من الطريق تسمع كلامه فقالت له : بأبي أنت وأمي إنه كان والله له بها شجن ليس لك<sup>(٧٢)</sup>.

وإذا كان في وادي ملل عدد من الآبار والمزارع في القرون الهجرية الأولى فإن تلك الآبار غارت ولم يوجد لها ذكر فيما بعد. أما اليوم فقد حفرت فيه عدد من الآبار شبه الزراعية المحدودة ولكنها لم تكن امتداداً للأولى. وقد كان يسكن في مناحي ملل بيوت علوية إذ نجد ذكراً للعلويين وأملاكهم في وقت مبكر في أكثر منازل هذه المناطق<sup>(٧٣)</sup>. ويسكنه اليوم أناس من عوف.

ومن أهم الجبال المطلة على وادي ملل وبمحاذاة الطريق جبال عابد وعبود وعبيد ذكرها

أبو علي الفجري وأشار إلى أن عود هو أكبرها ويقع في الوسط<sup>(٦٤)</sup> وكان مكتوباً عنده البريد الثاني من المدينة، وهذا يدل على أن الطريق كانت تمر من عنده، ويقع الجميع في فرش ملل مما يلي السبالة<sup>(٦٥)</sup> التي سوف يأتي وصفها. ولعل تسمية هذه الجبال بهذه الأسماء لأنها كلها جبال سود داكنة وصغر أحدها خجمه الطبيعي.

ويذكر المؤرخون فرش ملل هكذا وأحياناً يسمونه فرش سويقة<sup>(٦٦)</sup> ويظهر أن بعضهم أخفه بملل وبعضهم أخفه بسويقة حيث أن ملل يقع شرقه وسويقة تقع غربه وهي عين لعبد الله بن الحسن، وذكر الفجري أنها تنفذ بين السفع والمشاش<sup>(٦٧)</sup>، ووصفها الحرابي في القرن الثالث الهجري بأنها عذبة الماء كثيرة وأن بها منازل ومزارع وغياثاً كثيرة<sup>(٦٨)</sup>. وضبط وصفها السهمودي في القرن التاسع الهجري فذكر أنها عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حرزة<sup>(٦٩)</sup> على ميل من السبالة ناحية عن الطريق بين الشوكة إلى مكة<sup>(٧٠)</sup>. أما اليوم فقد حفت العين ولم يبق من آثارها إلا آثار دارة من أهمها بركة كبيرة مربعة من الحجارة والجص، ويوجد بالقرب منها بعض الأطلال القديمة وكانت أسواقاً أو بيوتاً.

غميس الحمام: غميس على وزن أمر بفتح الغين المعجمة فميم مكسورة فياء فسين مهملة من الغمس وهو غط الشيء في الشيء، وقالوا الغميس الغميم وهو الأخضر من الكلال تحت الياس<sup>(٧١)</sup>.

وهو هنا أحد المواضع التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى بدر وحدده ابن إسحاق بقوله ثم مر على ترهان ثم على ملل ثم على غميس الحمام<sup>(٧٢)</sup> وهناك عدة مواضع في بلاد العرب باسم غميس أو بالنصغير غميس<sup>(٧٣)</sup>، ويرى بعضهم أنه غميس بالعين المهملة<sup>(٧٤)</sup>.

وهو هنا واد في حافة فرش ملل الشمالية الغربية وشمال شرق فرش سويقة على رأي من ينسب الفرش<sup>(٧٥)</sup>، يعرف اليوم باسم الغميس بدون إضافته إلى الحمام. وهو عبارة عن عمري سيل لما حوله يكثر فيه شجر السبال ويتجه سبله من الغرب إلى الشرق ثم إلى الشمال ليلتقي

بأسفل ملل قرب جبل عدنة الذي يقع أسفل الفرش<sup>(٧٦)</sup>. وما زال الطريق إلى مكة وبدر يمر بعميس الحمام ثم ينصب باتجاه السبالة التي سوف تأتي. أما الطريق المعبد الآن فينتهي جنوباً عنه بمسافة إلا أنه يرى منه باتجاه الشمال.

**صخوريات الحمام أو الثمام :** صخوريات جمع مفردة صخرة تصغر صخرة، والحمام اسم لطائر الحمام، فكانها موقع له، أما الثمام فهو اسم لنبات معروف هناك واحدته ثمامة، ومنه طرف الثامي اسم لموضع في المنطقة أيضاً. وقد نسبت الصخور أحياناً إلى الحمام وأحياناً إلى الثمام، وكانت معروفة من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم، وورد ذكرها في غزوته إلى بدر يقول ابن إسحاق : «ثم مر على تريان ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مريين ثم على صخوريات الحمام .....»<sup>(٧٧)</sup>.

وهي بالفعل صخوريات قائمة بارتفاع (حوالي مائتي متر) داكنة اللون، وعرفت في القرون المتأخرة باسم الصخور بحذف المضاف إليه وهو الحمام أو الثمام وما زالت معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، وقد كانت تقع على يمين الطريق عند الانتهاء من فرش ملل أو سويقة. ولكن الآن اتجهت الطريق المسلوكة عنها جنوباً بحيث أصبحت الصخور ترى منها عن بعد بخلاف الطريق القديم الذي كان يحفها من جنوب.

**السيالة :** بالسين المهملة المفتوحة بعدها ياء مفتوحة فألف فلام مفتوحة أمضا على وزن سحابة، ويقال إن تبعاً الذي عاش في الزمن القديم مر بها وهو عائد من المدينة إلى اليمن والسيالة تسيل بالماء إثر سقوط مطر عليها فسامها بالسيالة فتكون على وزن فعالة بتشديد الياء صيغة مبالغة<sup>(٧٨)</sup>. لكن المَعُول عليه أن السيالة مفرد السيل وهي أشجار شوكية سوقية تكثر في هذه المنطقة تشبه الضلع ويمكن تمييزها بوضوح عن أشجار السمر - ومفردة سمرة - الموجود أيضاً في تلك المنطقة.

والسيالة هي أول محطة للمسافر من المدينة نحو بدر ومكة<sup>(٧٩)</sup>، ويذكر المؤرخون أن بينها وبين المدينة مرحلة وهي المرحلة الأولى من الطريق القديم بين المدينة ومكة، وذكروا أن طول هذه المرحلة ثلاثون ميلاً<sup>(٨٠)</sup>، وطولها اليوم ٤٠ كيلاً. وحددوا موقع السيالة فقالوا أول

السيالة إذا قطعت فرش ملل وأنت متجه نحو الغرب وكانت الصخيرات صخورات الحمام عن يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت على يسارك واستقبلت القبلة فتلك السيالة<sup>(٨١)</sup>.

وقد نزل الرسول صلى الله عليه وسلم السيالة في غزوة بدر وفي فتح مكة وفي حجة الوداع<sup>(٨٢)</sup>، ومُرَّ بها أكثر من ذلك باعتبارها أول محطات الطريق بعد المدينة، ومن الثابت أنه كان يوجد بها مسجد صلى فيه عليه الصلاة والسلام، وكان يوجد في آخرها من ناحية الروحاء، وهذا عرفه بعضهم بمسجد الشرف بالتحريك أو شرف الروحاء وهو غير مسجد الروحاء كما سيأتي، والشرف هو نهاية السيالة وبداية الروحاء<sup>(٨٣)</sup> فكانه مشرف بينهما على ثنية ينحدر ملؤها شمالاً ناحية السيالة وجنوباً ناحية الروحاء. وما زال هذا الموقع معروفاً باسمه إلى اليوم ويسمى أحياناً الشرفة بضم الشين والراء. وذكرنا أن المسجد يبعد عن السيالة بمسافة ميلين وأرادوا من أوطأ لأنها تبدأ من فرش ملل والمسجد يقع في آخرها.

وفي القرن السابع الهجري وصف الفيروز أبادي السيالة فذكر أن بها آثاراً للمباني والأسواق وأن المسجد عند الشرف وبحواره مقابر أهل السيالة<sup>(٨٤)</sup>. أما اليوم فقد اندرس المسجد ولم يبق شيء من آثاره وجعل مكانه بخلاف المقبرة فهي لا زالت موجودة تعرف باسم الشهداء ولا شك أن المسجد التاريخي كان يقع بحواره. وطول هذه المقبرة حوالي مائة متر في عشرين حمراء النصب كما توجد في خلفها من ناحية الشرق إحدى علامات الطريق القديمة وهي حجر كبير قائم. أما الآبار فانظمت ولا يوجد بها إلا بئران متأخرتان إحداها يوجد فيها الماء وتعرف ببئر مرزوق والأخرى مهجورة كما توجد آثار لبئر ثالثة مدفونة شمالي السابقتين بأمطار. ويظهر أن أشهر آبارها في الماضي هي بئر هارون الرشيد<sup>(٨٥)</sup>.

كانت السيالة محطة هامة على الطريق وقرية عامرة يؤمها البادون إليها يرتحون ويستريحون، يحدوهم الشوق إلى دخول طيبة من آخر محطات طريقهم نحوها. وعلى الغادي والبادي كانت تقوم قرية السيالة يشمخ فيها البناء وتنتشر فيها الأسواق ونجري فيها العيون والآبار ويزيد فيها السكان وكانت لهم أخبار وأشعار<sup>(٨٦)</sup>.

ويظهر أن قرية السيالة عاشت قروناً عديدة على رغد من العيش وطيب المقام حتى مستها يد الحداث وعصفت بحياتها صوارف الزمان لتعود أثراً بعد عين يراه زائرنا اليوم في أكوام

من الحجارة متهدمة في جنبات صعيدها تشهد بماضيا التليد قد يكون بسبب جرف السيول لبعض مبانيها أو لغور مائها أو لتنافس أهلها حتى أن الطريق المعتادة حاذتها جانبا وقامت محطة جديدة بالقرب منها، وظهرت قرية الفريش الحالية تصغر فرش على نهاية انبساط فرش ملل الجنوبي وشرق السيادة بمسافة ثلاثة أكيال. ذلك أن هذه القرية لم تكن معروفة قديما ومحطة السيادة قائمة، صحيح أن فرش ملل كان معروفا ومشهورا كما مر من قبل ولكن تصغيره باسم الفريش ليكون أول محطة بعد المدينة لم يكن معروفا حيث كانت السيادة التي كانت غير بعيد عنه هي المشهورة.

أما المحطة الجديدة (الفريش) فيظهر أنها بدأت تعرف منذ أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري حينما بدأ نجم المحطة الأولى في الأفول ونجم الأخيرة في الصعود.

وقرية الفريش الحالية تبعد عن المدينة بخمسة وأربعين كيلا وتقع في انبساط من الأرض محجري تحيط به الجبال من أشهرها جبل القنور من الشرق وربع عار من الغرب ومن الشمال الغربي جبل الفند بفتح الفاء، أما الآن فينطق بكسرهما ويوجد في هذه القرية مسجد محدث تقام فيه الجمعة والجماعة يقع على سفح جبل الفند كما يوجد فيها مدرسة ابتدائية ومتوسطة ومركز إمارة يتبع إمارة المدينة. وغالب سكانها من قبيلتي عوف والرحلة من حرب.

**الروحاء :** من الراحة والروح والاستراحة، ويوم روح أي طيب وبقعة روحاء أي ذات راحة وانبساط<sup>(٨٧)</sup>.

والروحاء في تعريف مؤرخي الأماكن والبقاع فج طويل وواد ضيق في أوله، واسع في أوسطه يبدأ من السيادة وينتهي بالنصرف كما سيأتي ولهذا اختلفوا في تقدير طوله، حوالي ٢٥ كيلا.

فذكروا أن شرف الروحاء هو آخر السيادة وبعده تخطيط في وادي الروحاء باتجاه القبلة وعرف في القرن الثامن فما بعده بوادي بني سالم من حرب، وذكروا أن الروحاء تشمأ عرق الظبية وبئر الروحاء وأن آخرها مسجد الغزالة بالنصرف<sup>(٨٨)</sup> (المسيجد) وسوف يأتي تعريف هذه المواقع مفصلا؛ ولهذا اختلفوا في تحديد المسافة بينها وبين المدينة فقبل ثلاثون ميلا.

وقيل ستة وثلاثون ميلاً وقيل أربعون ميلاً أو اثنان وأربعون ميلاً<sup>(٩٠)</sup>. وذكر السهودي توفيقاً لطيفاً بين هذه الأقوال فقال : « فالجمع بين ذلك أن الروحاء اسم للوادي وفي أثنائه منزلة الحجاج فيحمل أقل المسافات على إرادة أوله مما يلي المدينة وأكثرها على آخره ومتوسطها على وسطه »<sup>(٩١)</sup>.

وقد أُنِيب المؤرخون والشعراء في وصف فج الروحاء دون تحديد موضع منه في الغالب، فقد رد النبي عليه الصلاة والسلام - وهو في طريقه إلى بدر - الصحابي الحارث بن حاطب العمري من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لأمر بلغه عنهم<sup>(٩٢)</sup>. ولقي أبو هند الرسول صلى الله عليه وسلم في الروحاء وهو عائذ من بدر بوعاء مملوء بالسمن والأقط، وكان أبو هند هذا حجاجاً للرسول عليه السلام<sup>(٩٣)</sup>. وتقول العيوف بنت مسعود أختي ذي الرمة :

فقد يطلب الإنسان ما ليس لاقيا  
لما قابل الروحاء والعرج قاليا<sup>(٩٤)</sup>

فإن حال عرض الرمل يا صاح دوهم  
يرى الله أن القلب أضحي ضميره

ويقول ابن الرضية :

بعينين إنسانهما غرقان  
لقد أولعت عيناك بالهملان  
إلى حاضر الروحاء ثم دعاي<sup>(٩٥)</sup>

أي كل يوم أنت رام بلادها  
إذا اغرورقت عيناى قال صحابي  
ألا فاحملاني بارك الله فيكما

وأشهر المواقع الأثرية في هذا الوادي ثلاثة هي : مسجد شرف الروحاء، وشرف الشيء أعلاه ويقع بقرب السيادة بل في آخرها من ناحية القبلة حتى نسب إليها أحياناً كما مر من قبل، ولم يرد في الأغلب أن بالسيادة نفسها مسجداً؛ وذلك - والله أعلم - لقرب مسجد الشرف منها حتى اتصلت به أسواقها ووجدت بقربه مقبرتها المعروفة إلى اليوم باسم الشهداء، ويعرف الشرف باسم الشرفة كما مر. ويظهر أنه سمي بشرف الروحاء لأنه يقع في أعلاها ويشرف عليها. ولكن وردت رواية في صحيح البخاري تشير إلى أن هناك مسجداً صغيراً



يعد عن مسجد شرف الروحاء أو المسجد الأكبر رمية حجر (حوال مائتي إلى ثلاث مائة متر) فمن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء، وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك<sup>(٩٥)</sup>

وواضح من النص أنه كان يوجد مسجد صغير قبيل المسجد الكبير يمين الطريق باتجاه مكة، وهذا أحسبه يتفق مع سعة أسواق السبالة وأثارها المشاهدة الآن حيث إنها تنتشر على جانبي الطريق القديم حتى المقبرة في آخر السبالة والذي كان المسجد الكبير يوجد بقرىها.

ولكن لا يوجد الآن أي أثر لأي من المسجدين عدا المقبرة المشار إليها آنفاً على الرغم من أنه توجد آثار الحجرات أو نحوها متهدمة في أنحاء الموقع. بعد ذلك ينحدر الطريق في فج الوادي المعروف من قبل باسم وادي بني سالم من الروحاء أما اليوم فيعرف باسم السدارة ومن شعابه شعب الحجاج وسقيفة وشبرقة ونخاخ وشعب يعرف في القديم باسم شعب علي وهو غير معروف الآن، وهذا الوادي ينحدر جنوباً باتجاه القبلة وهو واد ضيق ويجري سيول المنطقة وتسلكه الطريق حيث لا منفذ للقوافل غيره وما زال الطريق المعبد يسلكه إلى بدر وينع.

سلك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الوادي في غزواته وفي حجة الوداع حتى إذا أتى عرق الظبية أناخ وصلى فهناك أحد مساجده على هذا الطريق<sup>(٩٦)</sup>. وعرق الظبية بهضم الظاء المعجمة ثم سكون الباء ثم باء مفتوحة علم مرتجل لا معنى له<sup>(٩٧)</sup>. أما إن كان بفتح الظاء المعجمة فهو نسبة إلى واحدة الظباء وهي الحيوان المعروف الذي ما زالت بعض أفراده تعيش في هذه المنطقة فكأنه كان كهناً أو مرتعاً فيه ترتع الظباء وثقيل. والعرق هو صخرة أو كهف.

ويقع عرق الظبية على يمين الطريق وأنت قادم من المدينة وكانت الطريق بعد أن تهبط في فج الروحاء باتجاه القبلة تأخذ سيف الحبل الأيمن حتى تدور ناحية الغرب فأول ما يكون منه هو عرق الظبية ويكون جبل ورقان - نذ عن اليسار<sup>(٩٨)</sup>. ومن ثم فهو يبعد عن السبالة

السابقة بتسعة أميال وعن بدر الروحاء القادمة بميلين. أما اليوم فهو يبعد عن المدينة بثمان وستين كيلاً وعن بدر الروحاء بثلاثة أكيال ونصف. ويعرف الفج الذي يقابله من الجنوب باسم هبت أما الشعب الذي يقابله من الشرق فيعرف باسم سفا وهو معروف بهذا الاسم من قديم<sup>(٩٩)</sup>. وهناك أحاديث تروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها وهو بمسجد عرق الظبية وتوجد في غير صحيح البخاري ومسلم وتتناثر في كتب المواضع وغيرها في فضل الروحاء وجبل ورقان وقرنه بجبل أحد ورضوى في ديار جهينة<sup>(١٠٠)</sup>. وقد نزل الرسول عليه السلام في عرق الظبية عند غزوة بدر وهناك استشار أصحابه في القتال<sup>(١٠١)</sup>، وأدركه حبيب ابن يساف قادماً من المدينة فأسلم وكان من قبل قد طلب مساعدة المسلمين في القتال من أجل الغنيمة فأبى الرسول عليه السلام عليه ذلك<sup>(١٠٢)</sup>. وقد ذكر السهوي أن آثار مسجد الظبية ما زالت موجودة حتى نهاية القرن التاسع<sup>(١٠٣)</sup>، وأما عرق الظبية نفسه فما زال معروفاً باسمه ورسمه مع تحريف بسيط إذ يسمى الآن طرف ظبية بفتح الظاء المعجمة واحدة الظباء. وأما المسجد المذكور فيوجد آثار بناء متهدم من الحجارة في كنف عرق الظبية من ناحية الغرب كأنه داخل في السطح الغربي للعرق خوفاً من جرف السيول، ويذكر العامة أن هذا المسجد هو المسجد الأثري القديم، ولا أعرف بالضبط إن كان هذا هو الموقع الحقيقي للمسجد حيث إن بناءه الحالي فيه حداثة، أو إن الموقع الأصلي كان يقع أمامه ناحية الوادي فجرفته السيول فاستبدل بهذا الموقع. وعلى مسافة ميلين في تحديد المؤرخين الأوائل وثلاثة أكيال بحساب هذا الزمن من عرق الظبية تقع بدر الروحاء وهي ثالث الأمكنة الأثرية الهامة في فج الروحاء بعد الشرف وعرق الظبية.

وقد قال الواقدي في غزوة بدر: «ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء النصف من شهر رمضان فصرى عند بدر الروحاء<sup>(١٠٤)</sup> وبظهر أن الناس اتخذوا مصلاه مسجداً فيها بعد ذلك إلا أن هذا المصلى أو المسجد لا ترق شهرته إلى مسجد الشرف في أول الروحاء من ناحية السبالة أو إلى مسجد عرق الظبية في وسط الروحاء أو مسجد المنصرف الذي يأتي في آخرها إذ أن المسافة قصيرة بينه وبين مسجد عرق الظبية إذا ما قيست بالمسافة بين المساجد الثلاثة السابقة لا سيما أن المسافة بين محطات الطريق في ذلك الوقت كانت تسهم في أهمية تحديد منازل.

ثم إن مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم عند بئر الروحاء لم تحدد المصادر موقعه بالنسبة للبئر وفي أي جهة منها على الرغم من أنه يقوم مسجد الآن بجوار البئر من ناحية الغرب ولا يستبعد أن اختيار موقعه عند تأسيسه روعي فيه المكان الذي صلى فيه الرسول عليه السلام أو قربه منه فالمسلون يتحرون ذلك في مثل هذه المواقع ويتناقلون معرفة مواقعها إلا أننا لا نستطيع الجزم بمطابقة هذا المسجد للموقع الذي صلى فيه الرسول ويبقى ذلك مجرد احتمال قد يكون ضعيفاً أيضاً نظراً لتعاقب عوامل التعرية البشرية والطبيعية على هذه المواقع فتغير معالمها أو تزيلها مما يجعل تحديده مكان ما بالضبط مستحيلاً أحياناً.

ويوجد إلى الشرق من المسجد السابق بمسافة سهم، أرض محاطة بخائط حجر متهدم على شكل دائري يسميه الناس هناك بالزرب، وكان بعضهم يقدسه حتى عهد قريب إلا أنني لم أجده له تعريفاً في المصادر ولم أعرف كتبه إلى الآن وقد تسهم جهود أهل الآثار بالخفريات وغيرها في المستقبل في معرفته ووصف وظيفته. أما بئر الروحاء فما زالت علماً على قرية تعرف باسمها إلى اليوم، وقد ذكر الحفني الذي عاش في القرن الثالث الهجري أن بالروحاء آباراً وسوائى وحياضاً وبها قصران أحدهما كبير والآخر صغير، وفيها عدة آبار منها بئر للخليفة عثمان بن عفان وبئر للخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وبها بركتان للماء<sup>(١٠٤)</sup>.

وذكر غيره أن من آبارها المشهورة بئر الخليفة عثمان وعليها سانية وسيل مائها إلى بركتها، وبئر لعمر بن عبد العزيز تقع في وسط السوق وأخرى لمروان بن محمد عندها بركة للخليفة هارون الرشيد وكذلك بئر تنسب للخليفة الواثق كانت تعد أشهر هذه الآبار لطول رشائها فهو يبلغ ستين ذراعاً<sup>(١٠٥)</sup>. وذكر ابن بطوطة أن أشهرها في أيامه بئر تعرف بذات العنم<sup>(١٠٦)</sup>. وكثرة الآبار في هذه القرية على هذه الصورة تدل على أنها كانت عامرة رغدة العيش وافرة الماء رديحاً من الزمن وبذل على ذلك أيضاً كثرة قطع الحزف المنتشرة في المنطقة ثم تعدد مقابرها القديمة وكثرة نصبها لا سيما تلك المقبرة الدارسة التي تقع على حافة المكان المعروف باسم الخجا إلى الجنوب من القرية القديمة. ولكن لم يبق الآن من تلك الآبار العديدة غير بئر واحدة غير منسوبة إلى علم، وهي بئر عذبة الماء طويلة الرشاء وتوجد بجوارها من

الغرب بركة كبيرة جدا بمخصصة بالحجارة تصل بينها وبين البئر قنوات مائية. ولكن لا نستطيع القاطع بأن البئر الباقية منها إلى اليوم هي التي يقع بقربها معصل الرسول عليه السلام نظراً لكثرة الآبار التي توجد بها. وكانت بئر الروحاء إلى عهد قريب محطة ناشطة على طريق قوافل الحجاج والتجارة بين المدينة ومكة وجدة وينبع، أما اليوم فقد انتقلت القرية عن الموضع القديم بمسافة كيل جنوباً تبعاً للطريق المنعبد الذي أصبح يمر من هناك وأقيم فيها مسجد محدث تؤدي فيه الجمعة والجماعة وتوجد بها كذلك مدرسة ابتدائية للبنين وأغلب سكانها من قبيلة الرحلة من بني سالم من حرب.

**شنوكة :** بفتح الشين المثناة وسكون الواو فكاف مفتوحة علم مرتجل اسماً لجبل وفتح يقع على أيسر الطريق، قال ابن إسحاق في وصف طريق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بدر «ثم على السبالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية لقوا رجلاً من الأعراب .....» (١٠٧) ومفهوم النص أنها تقع قبل عرق الظبية أي بينه وبين السبالة ولكنها له أقرب، إلا أن وصفها بالطريق المعتدلة يحتمل أن تكون الجزء من الطريق قبل عرق الظبية فهي مستقيمة ومعتدلة ويحتمل أن تكون بقية الطريق بعد عرق الظبية فهي أيضاً معتدلة كذلك.

ولكن يظهر أن كل المنطقة التي تقع أيمن الطريق باتجاه بدر بعد السبالة حتى محاذة بئر الروحاء من الشمال كانت تعرف بشنوكة سهلاً وجبلاً ثم صغر مدلول الاسم ومداه. وقد ذكر السهمودي أنها جبل بعد شرف الروحاء - من ناحية السبالة - بقليل وأنها تقابل شعباً على يمين الطريق كان يعرف باسم شعب علي والشعب المذكور يقع في بمساره (١٠٨). وعلى هذا فهي تقع على يمين الطريق قبل عرق الظبية فكأنها الشعاب التي تقع حول الربع المعروف اليوم باسم ربع محسر ميم مضمومة فحاء فسين مشددة يكسر اسم فاعل وهذا الوصف ينطبق على منطقة وجبال تشرف على وادي السدارة من الغرب الذي كان يسمى من قبل وادي بني سالم حيث ما زالوا هم أغلب سكانه وتشرف على شنوكة وتتصل بها من الشرق. ذلك أن شنوكة اليوم قصر اسمها على فج واسع في أسفل ضيق في أعلاه يقابل قرية بئر الروحاء تماماً من الشمال وتنصب سيوله بالقرب منها وأهم شعابه الظمو والسعدية وفيها هرب سهيل

ابن عمرو من أسره أثناء عودة المسلمين من غزوة بدر فأدركوه وأوثقوا قيده<sup>(١٠٩)</sup>.

ويستمر الطريق النبوي بعد بحر الروحاء وتجاوز شنوكة نحو الغرب مع واد ليس بالواسع أيضاً الأرض يسمى اليوم الفصبة (مفرد القصب) ويستمر في اتجاه مستقيم حتى يأتي إلى جبل يميل من أيسر الطريق حتى كأنه يعترضه يعرف الآن بالطرف الأخضر ليل لون صحوره إلى الخضرة، فإذا ما تجاوزه الطريق في الاتجاه نفسه ظهرت قرية المنصرف.

والمنصرف يضم ميمه وفتح رائه اسم مفعول من الانصراف موضع على الطريق القديم بين المدينة ومكة وبدر، وعنده يتفرع الطريق إلى فرعين أحدهما ينصرف جنوباً نحو محطة أو مرحلة الروينة<sup>(١١٠)</sup> ويسلكه المسافرون إلى مكة وسوف تتوقف عن متابعة هذا الفرع لأنه خارج عن مجال هذا البحث. أما الفرع الآخر مدار هذا البحث فينصرف غرباً نحو بدر وينبع ونواحيهما تاركاً المنصرف ورائه، فكأن المنصرف سمي بهذا الاسم نظراً لصفة موقعه الذي تتفرع منه الطرق وتنصرف إلى نواح مختلفة، ولعل هذا الرأي هو الأوجه في تفسير اسمه.

وورد في الحديث من رواية نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء اقتداء بالنبي عليه السلام<sup>(١١١)</sup>، ومنصرف الشيء آخره فكأن المنصرف هو آخر وادي الروحاء.

وروى ابن إسحاق في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بسجسج وهي بحر الروحاء ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة يساراً وسلك ذات اليمين على النازية - وسوف يأتي الحديث عنها - برهد بدر<sup>(١١٢)</sup>. أما ما ذكره ياقوت من أن المنصرف يقع بين بدر ومكة فلا معنى له والأصح أنه يقع بين المدينة وبدر<sup>(١١٣)</sup>.

وفي رواية الأسدي التي نقلها السهودي أن مسجد المنصرف يقع على ثلاثة أميال من الروحاء باتجاه مكة ويقع في سند الجبل على يسار الطريق ومنه تنصرف الطريق<sup>(١١٤)</sup>. ومسجد المنصرف مسجد أثري صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يحرص على الصلاة فيه كلما مر به اقتداء بالرسول عليه السلام كما مر

من قبل وعده المؤرخون من المساجد المشهورة التي صلى فيها النبي عليه السلام في طرقات أسفاره وغزواته. وقد عثم هذا المسجد مع الزمن حتى أن المطري ذكر أنه لم يبق منه في القرن الثامن إلا عقد الباب<sup>(١١٥)</sup>، وزاد السهودي أنه لم يبق منه في القرن التاسع إلا رسومه<sup>(١١٦)</sup>. وعرف في عصره باسم مسجد الغزالة يعرف اليوم بمسجد الغزالة كذلك وهو آخر وادي الروحاء مع طرف الجبل على يسارك وأنت ذاهب إلى مكة<sup>(١١٧)</sup>. أما اليوم فيوجد بناء صغير من الحجارة مربع الشكل واضح قدمه يقع على سيف الجبل من الأرض وكأنه أقيم على سفحه عنوة خوفاً عليه من السيل ويقال إنه هو مسجد المنصرف القديم، ويسمى سفح الجبل القائم عليه بطرف الغزالة مطابقاً لما ذكره السهودي من قبل وأحياناً ينطق بصيغة التصغير فيقال طريف الغزالة يقع شرقي مقبرة القرية على أسير الطريق إلا أن هذا الموقع اليوم مهجور وقد يكون هو مكان مسجد المنصرف الأثري أو أنه غير بعيد عنه فهو بناء على وصف المؤرخين له من أنه يقع في سند الجبل أسير الطريق.

ويظهر أن هذه المنطقة عرفت باسم هذا المسجد في القرون المتأخرة فخلع عليها اسمه واتدثر حتى هذا الاسم وبقي معرفة هكذا «المسجد» وأصبح علماً للقرية مع تصغيره إلى مسجد ثم صغره العامة على طريقتهم في الميل إلى تصغير الأسماء فعرف - بعد تصغير المصغر - باسم المسيجد وصار علماً على القرية المعروفة لنا اليوم بهذا الاسم ولم يعد اسمها القديم المنصرف معروفاً إلا في بطون الكتب.

والمسيجد اليوم قرية عامرة يوجد بها ثلاثة مساجد محدثة ومركز إمارة تابع للمدينة ومدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومثلها للبنات، وتعد مدرستها الابتدائية للبنين أقدم المدارس بين المدينة وبدر فقد أنشئت سنة ١٣٦٧هـ باسم مدرسة الصحراء وكانت في البداية على حساب أهل الخير - جزاهم الله خيراً - ثم أصبحت حكومية فيما بعد. كما تشتهر هذه القرية ببعض التاجر المشهورة ببيع العسل، وأغلب سكانها من الأحامدة والحجلة وعوف وجميعهم من حرب.

وقد ذكرنا من قبل أن الطريق عند المنصرف (المسيجد) يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه صوب الجنوب باتجاه القبلة نحو مكة والآخر يتجه نحو الغرب صوب بدر يقول ابن إسحاق : «حتى إذا كان (أي الرسول) بالمنصرف ترك طريق مكة يسار وسلك ذات اليمين على النازية برهد بدرأ فسلك في ناحية منها حتى وادياً يقال له رحقان بين النازية ومضيق الصفراء ثم على المضيق».(١١٨)

**النازية :** والنازية بنون مشددة فألف فزأى معجمة مكسورة فباء مخففة أرض بهضاء واسعة تقع بين المنصرف والمستعجلة التي هي أول المضيق، وتلك حدودها من الشرق والغرب أما من الشمال فيحدها رحقان الآتي تعريفه ويحدها من الجنوب وادي الجي (١١٩). أما ما ذكره ياقوت عنها من أنها عين ثرة على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة قرب الصفراء (١٢٠) فقد صححه السهودي أن النازية التي هي عين ليست فيما بين مضيق الصفراء والمدينة بل هي في جهة السوارقية (١٢١) ولكن اتفاقاً في الاسم (١٢٢) ولو أنه من غير المستبعد أنه كانت توجد عين بالنازية هذه في وقت من الأوقات، حيث بقيت فيها إحدى العيون إلى عهد قريب في نهايتها الجنوبية في المنطقة المعروفة بالترعة والتي كان يوجد فيها لثيف من أشجار الأثل والطفاء لوجود الماء هناك ثم جفت العين ومات الشجر.

والنازية ما زالت تعرف باسمها إلى اليوم وحدودها كما وضحت أعلاه وتمر عبرها عدة سيول كبيرة من أهمها سيل وادي الروحاء وفروعه وسيل رحقان وسيل الأشاعب (١٢٣) وسيل الجي وفروعه ونتجه منها نحو المضيق غذا أقيم في نهاية النازية الجنوبية وفي بداية المضيق سد خرساني حديث تتجمع فيه مياه تلك السيول يعرف بسد الترعة.

وتكثر بالنازية أشجار السمر والرمخ ونباتات الخرمل، وتوجد بها عدة آبار أشهرها بئر عباس، وعمرها أكثر من قرن ونصف وهي متوسطة الماء طويلة الرشاء، تقوم عند ناحيتها الشرقية قلعة عسكرية تشبه القلاع التركية في بنائها وتصميمها وتحصيناتها على الرغم من أن بعضهم ينسب بنائها إلى أحد أشراف الحجاز المحدثين (١٢٤). وكان يقيم فيها ثلاثة آلاف جندي تركي في بداية القرن الثالث عشر (١٢٥)، ومن العجيب أنه تربط اتفاق مدرجة بين داخل القلعة وبين حمة ماء البئر ليستقي بواسطتها الجند دون أن يكونوا مكشوفين للرماة

ونحوهم الذين قد يتركزون على قمم الجبال المجاورة. كما يقابل بئر عباس من ناحية الجنوب بئر جديدة غزيرة الماء ويوجد عليها سيل. ويخترق النازية اليوم الطريق المعبد إلى بدر أما الطريق النبوي فكان يمر بشمالها ويحفها من هناك بعد تجاوزه المنصرف ويتجه غرباً نحو رحقان كما ذكر ابن إسحاق من قبل، وكأنه أراد أن يقول إن الطريق قطع شمالي النازية نحو فم وادي رحقان من باب إطلاق الكل وإزادة الجزء لأن رحقان كما هو معروف اليوم شعب واسع أسفل عند النازية وأعلى عند جبل الأشعر المشهور وأحسب أن وصفه الحديث لم يتغير عن القديم كثيراً.

واعتماد الطريق يقتضي أن تكون مستقيمة بين المنصرف والمستعجلة عبر النازية على غرار الطريق المعبد اليوم. غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم سلك نحو اليمن غرباً ثم سار جنوباً نحو المستعجلة إما لأخذه في الأشياء باليمن وحبه لليمن طالما أن الطرق متساوية أو متقاربة نحو النقطة التالية أو أنه أراد صلى الله عليه وسلم أن يسلك بجيشه الطريق المخاذي للجبل ليكون أكثر أمناً وسنداً إن دامه سيل أو عدو متربص ثم ليتجنب عبور مفازة تمتد أحد عشر كيلاً لا تغلو من رياح السموم والأثربة.

وفي آخر النازية تأخذ الطريق نحو اليمن قليلاً مع صمد مشاهد هناك ثم تتجه نحو الغرب ليستلم ثنية المستعجلة صعوداً من النازية ثم تأخذ منها نزولاً في المضيق<sup>(١٢٦)</sup>، فربما أخذت من العجلة والاستعجال وبعضهم يسميها اليوم بالطلعة، وهو مأخوذ من وضعها المرتفع سواء بالنسبة للنازية أو المضيق.

**والمضيق :** بيم مفتوحة وضاد معجبة مكسورة فياء مثناة من تحت ففاف بنقطين موضع يقع بين المستعجلة وبدر تمر به الطريق الذاهية من المدينة إلى بدر وقد سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوتها كما سلكه من بعده بعض الخلفاء والسلاطين المسلمين ممن زاروا بدرأ أو حجوا إلى مكة عبر هذه الطريق كما سلكته القوافل التجارية بين المدينة وبين ينبع وجدة لعدة قرون. وما زال هو الطريق الرئيسي بين المدينة وينبع.



قال ابن إسحاق في حديثه عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : «ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث بسيس بن عمرو الخهني حليف بني ساعدة وعدي بن يحيى الخهني حليف بني النجار إلى بدر يتحسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره» (١٢٧).

ومفهوم النص السابق أن الطريق انصب وانحدر في المضيق وكأنه قدم من ارتفاع وهذا الارتفاع هو ثنية المستعجلة السابقة ذلك أن الطريق بعدها تنصب في المضيق نحو بدر جبراً لا تحيد عنه لإحاطة الحيات الحادة بخافتي المضيق حتى أنه أخذ اسمه من وضعه الطبيعي وتركيبه البيئي فسمي بذلك لضيقه بين تلك الجبال وأصبح يجري لسيولها.

واختلف المؤرخون في تحديد المضيق فمن قائل إنه يبدأ بعد خيف بني سالم حتى الصفراء، ومنهم من يرى أنه يبدأ من المستعجلة حتى الصفراء، ومنهم من فصره على المستعجلة أو أضافه للصفراء (١٢٨).

ولكني أرى أن المضيق اسم للوادي الضيق الممتد من المستعجلة حتى بدر لسببين : أولاً لانطباق معناه على اسمه وموافقة بيئته هذا الوصف، وثانياً لمعرفة تلك المنطقة بهذا الاسم اليوم ذلك أن المضيق يظهر أنه منطقة وليس قرية أو محضة بعينها تقع فيه أماكن وقرى معروفة سوف يأتي الحديث عن بعضها أما إضافته إلى الصفراء فهي إضافة شهرة لأشهرها فيه عن سواها، وإلا فإن ما بعد المستعجلة حتى بدر كله مضيق غير أنه يجب التفريق بين هذا المضيق والقرية المعروفة اليوم باسم المضيق في وادي الفرع (١٢٩) وأول الأماكن المشهورة في المضيق هي سمر بكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وهي كتيب رمل في مسيل شعب غير بعيد من المستعجلة عرفت بدبة المستعجلة أحياناً، وهي على هذا النحو تقع أسفل المكان المعروف اليوم بالديبية تصغير دبة إلا أن تعريف الدبة بالكتيب من الرمل ينطبق على كتيب رمل يقع في مواجهة المنحدر من المستعجلة على أنهر الطريق الحالي، إلا أن وصف سمر التي ما زالت معروفة باسمها إلى اليوم سواء بالنسبة للوادي (المسيل) أو الشعب المنحدر من الجبل المعروف باسم شيبان - وهو أحد الجبال المشهورة المطلة على المضيق - يجعله هو المكان

- المناسب للنزول والاستراحة في المنطقة وكذلك فربه من المستعجلة يقوي الظن بأن الاسمين كانا يطلقان على موضع واحد.

وعند فم هذا الشعب نزل الرسول صلى الله عليه وسلم في عودته من غزوة بدر وقسم به غنائم بدر بين المسلمين ونقل كلا منهم نصيبه<sup>(١٣١)</sup>. وكانت هناك بئر تعرف باسم بئر الشعب، ويذكر بعض المؤرخين أن الرسول عليه السلام كان يستقي منها<sup>(١٣٢)</sup>.

وتوجد الآن في أسفل وادي سير بقايا بركة مبنية بالحجارة والجص مساحتها حوالي ثلاثين في عشرين متراً زالت بعض جدرانها قائمة وهو ما يؤكد أن هذا الموقع كان منزلاً مناسباً بعد المنصرف ويزيد من أهميته أنه كان يوجد به الماء حتى القرن الثامن<sup>(١٣٣)</sup>. أما اليوم فلم يبق لهذا الموضع أهمية فقد غار الماء وانهدمت البركة ولم يبق إلا رسمه وآثاره، أما الماء الذي كان يوجد بين صخور هذا الشعب ويعرف بأب الغرب (جمع غريب) فاستبعد أن يكون هو الموضع التاريخي في هذا الشعب لوعورته وصعوبة وصول القوافل إليه.

وينحدر الطريق بعد سير مع المضيق حتى يصل إلى الخيف، والخيف هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء<sup>(١٣٤)</sup>، وموقع الخيف المشاهد اليوم كذلك، والخيف في اصطلاح سكانها ما كثر نخيله وتعددت عيونه وتبعاً لهذا توجد عدة خيوف في وادي المضيق.

والإشارات التاريخية إلى الخيف متأخرة - فيما أعلم - فهي تعود إلى القرن التاسع وتذكره باسم خيف بني سالم<sup>(١٣٥)</sup>، وهو سالم من قبيلة حرب والمنطقة ما زالت تسكنها قبائل من بني سالم منهم الخوازم بالحاء المهملة ومنهم القلطة بضم القاف واللام وفتح الطاء. وحتى عهد قريب كانت الخيف قرية ورافة فيها عريش من النخيل الباسقة والعيون الدافقة ذات معنى ومعنى يعج بالتجارة ويزدحم بالسكان يشهد على ذلك دورهم وأسواقهم وقبورهم، لا سيما تلك البيوت الدارسة المشاهدة أصلاً في هذه القرية على سفح الجبل الواقع على يمين الطريق.

استمر الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه متحدياً مع المضيق نحو بدر حتى إذا استقبل الصفراء وقاربها سلك يمينا وتركها يساراً<sup>(١٣٦)</sup>، ذلك أن الصفراء (بلفظ تأنيث الأصغر من الألوان ومثلها الحمراء والخرماء من القرى المعروفة هناك والتي سوف يشار إليها فيما بعد)

كانت قرية كثيرة النخيل والزروع والعيون، وذكر بعضهم أنها واد تكثر به العيون<sup>(١٣٦)</sup>.  
ويذكر المؤرخون أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما شاركها سأل عن اسمي الخيلين المظيين  
بها من الشمال والجنوب فقيل له إن أحدهما يسمى مسلح والآخر عري، فسأل عن أهلها  
فقيل له بطنان من بني غفار أحدهما هو النار والآخر بنو حراق فكره صلى الله عليه وسلم  
هذه الأسماء وكره المرور من بينها<sup>(١٣٧)</sup>.

ويظهر أن اسم هذه القرية قد تغير وبقي علماً على المنطقة فأصبحت تعرف بوادي  
الصفراء، إذ لا يوجد اليوم قرية بعينها في هذا الوادي تعرف باسم الصفراء، وأرجح أن موقع  
الصفراء القديم يشمل الخرماء والواسطة المعروفين هناك اليوم إذ لا نجد فما ذكرنا في القرون  
الأولى وإنما تعدد موقع الصفراء بموقعهما، وإن كانت الخرماء معروفة لنا عينا منذ القرن  
التاسع<sup>(١٣٨)</sup>. بيد أن الخرماء تقع الآن أبصر الطريق المبعد بين الواسطة التي تقع أسفل الخرماء  
غرباً وبين الخرماء في أعلاها شمالاً، وكانت الخرماء أيضاً معروفة منذ القرن التاسع<sup>(١٣٩)</sup> وما  
زالت تحتفظ باسمها على الرغم من أنها أطلال دارة من البيوت المتناثرة والخيطان المتناوبة  
كما يشهد على ماضيها الزاهر.

والخجوف الثلاثة متجاورة وما زالت الزراعة عمادها إذ يكثر بها الزرع والنخل. ويسكنها  
الروثة والصبوح واغماميد والوفيان وكلهم من قبائل حرب.

على أية حال كره الرسول عليه الصلاة والسلام المرور مع الصفراء تشاؤماً بأسماء سكانها  
وحباً آنذاك، فضلاً عن أن هذا الطريق الذي سوف يسلكه أقصر إلى بدر من مواصلة السير  
مع المضيق حتى بدر، ومن الممكن أيضاً أن يكون الطريق الجديد غير مطروق آنذاك مثل  
الطريق المعهود فيكون سنوكة من باب التقوية على العدو والتحري في الأمن. إذ بُعيد تجاوز  
الرسول عليه السلام الخرماء أخذ في طريقه يمين وترك الصفراء يساراً واتجه غرباً نحو ربيع  
دفران.

**دفران :** يفتح الذال المعجمة وكسر الفاء وفتح الراء المهملة فألف ونون وينطقه العامة دفران  
بكسر أوله، واد صغير ينتهي أعلاه بثنية بين جبلين - هي ربهه - متوسطي الارتفاع. وقد

سلك هذا الريع أو الثنية الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه إلى غزوة بدر<sup>(١٤٠)</sup>.

ويذكر بعض المؤرخين المتأخرين أن الرسول صلى الله عليه وسلم بنى مسجداً في أول ذفران من ناحية الصفراء صلى فيه وهو عائد من بدر، وأنه حفرت بئر في هذا الموضع بعد ذلك بسنين فظهر الماء عذبا في موضع سجوده، وأنه يوجد بقرب هذا المسجد قبر الصحابي عبيدة ابن الحارث بن عبيد المطلب الذي توفي هناك بسبب جراحه في بدر<sup>(١٤١)</sup>.

وإذا كان قبر الصحابي عبيدة معروفاً أنه بالصفراء وثابت بطريق مؤرخين متقدمين كابن هشام وغيره<sup>(١٤٢)</sup> فإن المسجد الذي بأول ذفران غير معروف اليوم. وكذلك يذكر هؤلاء المؤرخون أيضاً وجود مسجد آخر في نهاية ذفران أي في ناحية الغربية صلى فيه الرسول عليه السلام وهو في طريقه إلى بدر ويقع على يسار الطريق<sup>(١٤٣)</sup>، وكان يوجد حتى عهد قريب لنا مسجد بالوصف المذكور يزعم الناس أنه الموضع الذي صلى فيه الرسول عليه السلام هناك<sup>(١٤٤)</sup> إلا أن هذا المصل اندثر أخيراً بسبب بعض المشاريع الحادثة في ثنية ذفران.

وبعد تجاوز ذفران سلك الطريق النبوي إلى بدر نحو الجنوب الغربي مروراً بمجموعة جبال صغيرة فيها عدة شايات تسمى بالأصافر<sup>(١٤٥)</sup> - جمع أصفر - ولكثير عرة فيها شعر منه :

عقار رابع من أهله فالظواهر  
مغان يهجن الحليم إلى الصبا  
فاكشاف هرشي قد عفت فالأصافر  
وهن قديمات العهد دوائر<sup>(١٤٦)</sup>

ثم واصل مسيره صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى الدبة بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة، كتيب من الرمل تقع قبيل بدر من ناحية الشمال الشرقي ولعلها المعروفة اليوم باسم دبة محلة. ثم ترك جبل اخنان يمين ودخل بدر، والخنان إما بالفتح والتخفيف من الخنان والرحمة، وإما بالفتح والتشديد فمعناه ذو الرحمة<sup>(١٤٧)</sup>، وهو كتيب كبير من الرمل كأنه جبل. وما زال إلى اليوم يعرف بهذا الاسم ويتنطق بتشديد التون.

بدر : هي بالفتح فالسكون، وبدر أصله الامتلاء ويقال غلام بدر إذا كان ممتلئاً شباباً من تمام البدر واكتماله، وامتلائه، وهو هنا ماء مشهور يقع في نهاية آخر وادي الصفراء من ناحية الغرب وقيل نهاية المضيق وانبساطه ناحية البحر<sup>(١٤٨)</sup> . وينسب هذا الماء إلى رجل حفره اسمه بدر فسببت إليه بدر ، وقيل إن هذا الرجل هو بدر بن بخلد بن الضر ابن كنانة، وقيل بل هو رجل من بني ضمرة، وقيل إن بدرأ منسوب إلى بدر بن قريش ابن بخلد بن الضر بن كنانة، وإن قريشا هذا نسب إليه قريش في مكة، فقد كان دليلها صاحب ميراثها، فكانوا يقولون جاءت عير قريش وخرجت عير قريش<sup>(١٤٩)</sup>.

وتسمى بدر أحياناً ببدر الموعد وبدر الأولى أو الثانية والمعنى واحد، ولا تعود شهرة بدر إلى كونها ماء معروفاً في الجاهلية والإسلام إنما إلى موقعة بدر المشهورة التي حدثت في السابع عشر من رمضان السنة الثانية من الهجرة بقيادة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم التي أعز الله فيها الإسلام وجنده وهزم فيها الكفر وحزبه على صعيد بدر فشهد روضة من رياض الجنة وورى فيها الصحب والأخبار وقلبياً من حفر النار جثم فيه العتاة والأشرار.

وإذا كانت تلك المعركة قد فصل فيها القول في كتب عديدة قديمة وحديثة فإن طابع هذه الدراسة يركز على معالم بدر التاريخية الماضي والحاضر باعتبار بدر الرأس الآخر للطريق النبوي إلى غزواتها الكبرى. ومن أشهر هذه المعالم :

مسجد العريش : وأصله العريش الذي بناه الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويقع بين وادي بدر في طرف الناحية الشمالية بين النخيل<sup>(١٤٩)</sup>، ويقوم على مرتفع يشرف على ميدان المعركة في الشمال الشرقي منه أي جهة الناحية التي قدم منها وبطل عليه من ارتفاع مناسب منها ويقع اليوم في انوضع نفسه مسجد كبير يعرف بالاسم نفسه في الطرف الجنوبي لحارة الأشراف المعروفة هناك.

**الشهداء :** هي مقبرة شهداء غزوة بدر نفسها في ناحية الجبل المسمى اليوم بالأصغر بين أمّات قائمة هناك، إذ ضمت في الأصل أربعة عشر صحابياً شهيداً إلا أنها ضمت موق المسلمين في المنطقة في العصور التالية، وهي مسورة بسور قديم من الحجارة، جدد في هذا العهد بنجارة جميلة من حجر الرياض، وتقع قبور الشهداء داخله ويحيط بها حائط داخلي مبيض مستطيل الشكل.

**ميدان المعركة :** يقع في أرض منبسطة تميل إلى اليبونة وهذا ما تؤيده حادثة هطول المطر حيث ثبت التربة حتى لا تعوض فيها أقدام المخاربين وتحد من سرعة حركتهم.

ويقع الميدان اليوم في غربي بدر بين موقع الشهداء ومسجد العريش بيد أن العريش يشرف عليه من الشمال الشرقي، وتقوم فيه بساكن النخيل الواقعة في جنوبي حارة الأشراف، وأشهر هذه البساكن البستان المسمى بالسرنخي والآخر المسمى بالخمعة.

**السير :** كانت توجد في وادي بدر عدد من الآبار وسبق المسلمون قريشاً إلى آبار بدر وأشار الخباب بن المنذر<sup>(١٥٠)</sup> على الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الحرب والمكيدة السير بالجيش الإسلامي حتى آخر ماء من ناحية العدو والتزول عليه ومنازلة العدو عنده الذي سوف يضطر إلى وروده بعد أن ترك المسلمون المياه الأخرى خلفهم وحالوا بينهم وبينها<sup>(١٥١)</sup>. ومكان هذه البئر غير معروف اليوم لكن يظهر أن البئر تقع على شفير ميدان المعركة وأحسب أن موقعه يكون في وسط حارة الأشراف التي تقع اليوم على جزء من أرض المعركة.

**القليب :** وهو هنا إحدى الآبار المطوية المظمورة بالقرب من ميدان المعركة<sup>(١٥٢)</sup> جندل فيه المسلمون قتل مشركين بعد انتهاء المعركة، وفي رواية أنه جندل فيه أربعة وعشرون فقط من صناديد قريش، وعند مغادرة الرسول صلى الله عليه وسلم لبدر أشرف عليهم «فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً .. قال فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح ها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي

نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» (١٥٣).

وهذا القلب غير معروف موضعه، لا سيما أنه كانت توجد عدة قلب هناك، لكنه بدون شك قريب من ميدان المعركة المعروف، ويرى بعض أهل المنطقة أن القلب يقع في طرف ميدان المعركة الغربي، وهي الجهة التي كان يقف فيها المشركون في مواجهة المسلمين.

**العدوة الدنيا :** وهي كتيب رملي يمتد من الجنوب إلى الشمال بطول كيلين تقريباً ويقع شمالي ميدان المعركة ويبعد عنه نحو ألف متر، ويظهر أن هذا الكتيب تكون مع الزمن من ذرات الأتربة التي تحملها الرياح الغربية من الخبت الممتد من غربي بدر حتى ساحل البحر حيث يكثر هبوب هذه الرياح في المنطقة لا سيما في أوقات العصر. وقد نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه في العدوة الدنيا في أول الأمر ثم يظهر أنه أشير عليه أن يتقدم قليلاً نحو الجنوب لينزل على أقرب بئر نحو العدو ويترك الآخر خلفه نوعاً من السياسة الحربية إلا أن هذا لا يمنع من القول بأن منطقة ميدان المعركة كان يشملها اسم العدوة الدنيا ثم انحسر الاسم بعد ذلك قليلاً ليقصر على الكتيب الرملي هناك المعروف إلى اليوم بهذا الاسم، يقول الله تعالى :

﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾ (١٥٤)

**العدوة القصوى :** وهي كتيب رملي كسابقتها إلا أنها أقل ارتفاعاً منها وأكثر انبساطاً، وهي مشاهدة من ميدان المعركة نحو الجنوب بأربعة أكيال. وهذا الكتيب عرفه ابن هشام بالعنقل<sup>(١٥٥)</sup>، وقد تكون منطقة الكتيب هي العدوة القصوى والكتيب نفسه يسمى بالعنقل، وقد أخبر أحد سقاة فريش المسلمين عندما قبضوا عليه وسألوه عن موقع قومه أخبرهم بأنهم نزلوا خلف هذا الكتيب بالعدوة القصوى<sup>(١٥٦)</sup>. وما زالت هذه العدوة معروفة باسمها إلى اليوم، أما الجبل الأسود المشاهد خلفها من ناحية الجنوب فيعرف اليوم باسم كراش بفتح الكاف والراء.

يليل : بيا مفتوحة فلام ساكنة فياء مفتوحة فلام. موضع يقع بالقرب من بدر يقول ابن إسحاق : «ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العنقل وبطن الوادي، وهو يليل بين بدر وبين العنقل الكتيب الذي خلفه قريش» (١٥٧). وهذا الوصف يوضح أن يليل كانت تقع جنوبي بدر تميل قليلاً نحو الجنوب الغربي، فالعنقل والعدوة معروفان اليوم - كما مر - أنهما يقعان في تلك الجهة فهل وادي يليل هو الوادي الذي تقع فيه إحدى حارات بدر الجنوبية المعروفة الآن باسم أدمان بفتح الألف واسكان الدال على الرغم من أن هذا الموضع يخلو فيما ظهر لي من أي آثار قديمة يفيدها وصف ياقوت الحموي له في القرن السابع من أنه تكثر به النخيل والزروع، وكانت به عين غزيرة الماء حتى سميت بالبحير تصغير بحر لغزارتها وتحدرد لتصب في البحر قرب ميناء الجار ويشرب أهلها منها» (١٥٨)، وذكر في مكان آخر أنها قرية قرب وادي الصفراء تقع فيها العين السابقة.

وذكر أيضاً أن يليل وادي ينبع بينها وبين الصفراء (١٥٩)، وهو وصف يظهر احتمال أن يليل كانت بعيدة عن بدر ولا يتفق مع تحديد الموضع الذي أُنحت إليه أعلاه، ولكن المرجح في المقام الذي نتحدث عنه ما ذكره ابن إسحاق من قبل.





## المواضع

- (١) التوراة أنادي القانون الخطأ عادة قبل، التاني كتاب عمدة القادر من ٣١٦
- (٢) الطقات الكبرى ج ٢ ص ١٣
- (٣) الحارزي التصحيح ج ١ ص ١٢٤
- (٤) الزايفي تحليل الصلوة من ١٥٧، السبيدي وفاة التوفاء ج ٤ ص ١١٩٣
- (٥) التوراة أنادي التامم الطائفة في معاداً عامة من ١٩٩، السبيدي وفاة التوفاء ج ٣ ص ١٠٠٩
- (٦) الحارزي التصحيح ج ١ ص ١٢٤
- (٧) انجزي كتاب الشاشك من ١٢٨، انجزي التعريف من ٩٨
- (٨) السبيدي وفاة التوفاء ج ٣ ص ١٠٠٤
- (٩) ذكر الأستاذ إبراهيم التاني رحمه الله أن هذا السجدة يقع جنوب السجدة للشهور عاتة وحسين عوا في وسط عورعة كانت هناك في عام ١٣٧٦هـ. ومنه التاني ضرورة الاتفاقية عليه قبل أن شدرس معاتة انظر المقدمة بين التاني والخاص من ١٦٨، ١٧٠
- أما البره في عام ١٤٠٧هـ فهو بعد عن السجدة الكبر بعد توسعته نحواً عاتة من ١٢٨ قبل منه إلا أنما كان واحدة في طرفها إلى الزون مغل حوامل العربة الصاعدة وأما صوتي للتاني في ضرورة لتذك هذا السجدة قبل وولاً
- (١٠) وفاة التوفاء ج ٣ ص ١٠٠٣
- (١١) السبيدي وفاة التوفاء ج ٤ ص ١١٩٥
- (١٢) كتاب الشاشك من ١٢٧
- (١٣) معجم الشداك ج ٣ ص ٣٢٥
- (١٤) وفاة التوفاء ج ٤ ص ١١٩٤
- (١٥) التاني كتاب عمدة الأحكام في مدينة القادر. ويوجد في غرب المدينة ثلاث حاويات الشمالية ما يعرف باسم طاء العاقل والإسقي هي حاء، أ، حاء، والخطوبة هي حاء، كسارح ويصعب ميلها في ولاي الطبق ماحية عروفا وهي المقصودة في الشك المقصود نفسه حبل عر. مغلط العر أحد حائل المدينة وهو جدوا مقبول ويسمى مغلط عر الصالار وهو التوفاء وتلك رأسه العري العنق على ولاي الطبق هو عر التوفاء. وهذا الطبق يغلب عليه الجحازة الداكدة، ويشكل أمامه حاء مسبوها كأنه ظهر عر وروفا أوحي باسمه أخيل العطر. ياقوت معجم الشداك ج ٤ ص ١٧٦
- (١٦) انجزي كتاب الشاشك من ١٢٨
- (١٧) انجزي التعريف من ٩٨
- (١٨) حاء المناسر أبو علي الطحيري وأما من ٢٩٧
- (١٩) معجم الشداك ج ١ ص ١٤٦
- (٢٠) السبيدي وفاة التوفاء ج ٣ ص ١٠٦٨
- (٢١) نفسه
- (٢٢) عروفا من التوب معازي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ١٧٤
- (٢٣) عروفا من التوب معازي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ١٧٤
- (٢٤) انجزي كتاب الشاشك من ١٤٠
- (٢٥) السبيدي وفاة التوفاء ج ٣ ص ١١٩٦. وهذه المعلومات غير موجودة في لغات أبي علي الطحيري للشهور

- (٢٦) الحارثي ج ٥ ص ٨٩
- (٢٧) السهمودي وفاة الزهراء ج ٣ ص ١١٩٦. العناني كتاب عمدة المختار ص ٤٢٨
- (٢٨) ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٥
- (٢٩) وفاة الزهراء ج ٤ ص ١٣١٤
- (٣٠) المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٥٣
- (٣١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٥
- (٣٢) وفاة الزهراء ج ١ ص ٩٨
- (٣٣) كتاب المناقب ص ٤٤٠
- (٣٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٧
- (٣٥) نظر حقا من هذه الأحاديث أوردها السهمودي وفاة الزهراء ج ١ ص ٩٦
- (٣٦) غرر أسي المصطفى وقعت في السنة السادسة في اليمينج في وادي قنبره وعمره من المصطفى مائة وعشرين الحارثي ص ١٢ ص ١٢
- وسمى السليمان حقا في تاريخه عليه حورية بنت الحارث معه فزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم
- (٣٧) ابن هشام السيرة ج ٣ ص ٣٤٠. الفيروز آبادي القاموس المفاتيح ص ٩٨
- (٣٨) ملاحق السهمودي وفاة الزهراء ج ١ ص ٩٩
- (٣٩) وفاة الزهراء ج ١ ص ٩٩
- (٤٠) المصدر السابق ج ١ ص ٩٩ ج ٤ ص ١١٦١
- (٤١) ابن رستم الألفاظ العنسية ص ٣١٣
- (٤٢) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٢٥٢
- (٤٣) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢١٧، ٢٨٣
- (٤٤) نفسه
- (٤٥) ابن هشام ج ٢ ص ٢٥٢
- (٤٦) وفاة الزهراء ج ٤ ص ١١٦٠
- (٤٧) المصدر السابق ج ٤ ص ١١٦١
- (٤٨) ابن هشام السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٥٢. حاشية رقم ٤٢
- (٤٩) الفيروز آبادي القاموس ص ٧٤
- (٥٠) ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٢٠
- (٥١) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٢٥٢
- (٥٢) نوحاً ج ١ ص ١٧
- (٥٣) الخري كتاب المناقب ص ٤٤١. السهمودي وفاة الزهراء ج ٤ ص ١٣١٢
- (٥٤) الخري كتاب المناقب ص ٤٤١
- (٥٥) الفيروز آبادي القاموس ص ٣٩١
- (٥٦) ورواه صحيح أوله وكسر تاءه وقد يسكن التائي حين عطية الإجماع أبو الطرف. يرى في حرفي الظية في فتح الزوهاد حرمه.
- وهو أحد حبان مطلقا المدينة المشهورة على أحد وروى. صحوره جزء حادة الشفاء يعني إلى سلسلة حبان السوروات المعروف
- (٥٧) أصيب بكسر وفتح المعجمة أحد الأودية القريبة من المدينة ناحية الشمال. وقال السهمودي إلا أنه واد وحل هناك. انظر وفاة
- الزهراء ج ٣ ص ١٠٨٣
- (٥٨) الخري كتاب المناقب ص ٤٤١. الكري معجم ما استعجم ج ٤ ص ٢٥٦

- |      |                                                                                                                                                                                                                         |
|------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (٥٩) | المطري : القصد السائق                                                                                                                                                                                                   |
| (٦٠) | الذكوي : معجم ما استعجم ج ٤ ص ٢٥٦.                                                                                                                                                                                      |
| (٦١) | بالأثر : معجم البلدان ج ٥ ص ١٩١.                                                                                                                                                                                        |
| (٦٢) | القصد السائق ج ٥ ص ١٩٥ . وقد وجدت الكتاب فالت طهر من الزبوا قاله حسن ليات أخرى في وفاة ابن له توفي في ملكي حتى وصاه بيت رافع من ثلثة القصيدة لا يكون<br>فهي التي كمل المخطوطة يمين للشدي<br>اسم من الدقل وأطلق من العمل |
| (٦٣) | في رسالة : الأفعالي الفلسفة ص ٣١٣                                                                                                                                                                                       |
| (٦٤) | جد الطاهر : أبو علي المغربي ص ٣٣٦                                                                                                                                                                                       |
| (٦٥) | نفسه.                                                                                                                                                                                                                   |
| (٦٦) | الفرورز آبادي : نظام ص ٣٩١ ، السيهودي : وفاة الإقفا، ج ٤ ص ١٦٨١ ، ١٣١٢                                                                                                                                                  |
| (٦٧) | جد الطاهر : أبو علي المغربي ص ١٩٥ وللتناظر                                                                                                                                                                              |
| (٦٨) | المطري : كتاب للناسك ص ١١٣ .                                                                                                                                                                                            |
| (٦٩) | حرارة مباح لأوك وإسكان الإراء المتبعة وفتح الإراء التمسك شعب يبلغ غرب سوية                                                                                                                                              |
| (٧٠) | وفاة الإقفا، ج ٤ ص ١٢٣٩                                                                                                                                                                                                 |
| (٧١) | بالأثر المقصود : معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٣                                                                                                                                                                                 |
| (٧٢) | في هشام : السواد ج ٢ ص ٢٥٢                                                                                                                                                                                              |
| (٧٣) | بالأثر : معجم البلدان ج ٤ ص ١١٣                                                                                                                                                                                         |
| (٧٤) | السيهودي : وفاة الإقفا، ج ٤ ص ١٦٦٨ .                                                                                                                                                                                    |
| (٧٥) | نفسه                                                                                                                                                                                                                    |
| (٧٦) | الذكوي : معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٦٥٩ .                                                                                                                                                                                    |
| (٧٧) | في هشام : السواد ج ٢ ص ٢٥٢                                                                                                                                                                                              |
| (٧٨) | المطري : كتاب للناسك ص ١١٣                                                                                                                                                                                              |
| (٧٩) | القصد السائق ص ١١٣ ، الفرورز آبادي : نظام ص ١٩٣ ، النامي : حشدة الحجاز ص ٣٥٠                                                                                                                                            |
| (٨٠) | السيهودي : وفاة الإقفا، ج ٤ ص ١٦٤٠ .                                                                                                                                                                                    |
| (٨١) | المطري : التعريف ص ٦٩ ، الفرورز آبادي : نظام ص ١٩٣ .                                                                                                                                                                    |
| (٨٢) | في هشام : السواد ج ١ ص ٢٥٢                                                                                                                                                                                              |
| (٨٣) | وفاة الإقفا، ج ٣ ص ١٠٠٨ ، ج ٤ ص ١٦٦٩                                                                                                                                                                                    |
| (٨٤) | نظام النقابة ص ١٩١                                                                                                                                                                                                      |
| (٨٥) | الذكوي : معجم ما استعجم ج ٣ ص ٧٧٠ .                                                                                                                                                                                     |
| (٨٦) | المطري : كتاب للناسك ص ١١٣ ، السيهودي : وفاة الإقفا، ج ٣ ص ١٠٠٨ .                                                                                                                                                       |
| (٨٧) | الفرورز آبادي : القاموس المحيط مادة روح                                                                                                                                                                                 |
| (٨٨) | المطري : كتاب للناسك ص ١١٦-١١٧ ، المطري : التعريف ص ٦٩ ، السيهودي : وفاة الإقفا، ج ٣ ص ١٠٠٩                                                                                                                             |
| (٨٩) | بالأثر : معجم البلدان ج ٣ ص ٧٦ ، الفرورز آبادي : نظام ص ١٦٠ .                                                                                                                                                           |
| (٩٠) | السيهودي : وفاة الإقفا، ج ٤ ص ١٦٦٩ .                                                                                                                                                                                    |
| (٩١) | في مسند : الطبقات الذكوي ج ٢ ص ١٢ ، ج ٣ ص ١٦١ .                                                                                                                                                                         |

- (٩٢) ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٢٨٦
- (٩٣) الفروع النبوية : الكتاب ص ١٦١ وحاشية رقم ٣
- (٩٤) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٧٦
- (٩٥) البخاري : ج ١ ص ١٢٤
- (٩٦) ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٢٥٢. الفروع النبوية : الكتاب ص ٢٢٩-٢٤٠. ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٥٧٠-٥٧٨
- (٩٧) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٥٨
- (٩٨) البخاري : التعريف ص ٦٩
- (٩٩) السهوي : وفاة الخلفاء ج ٤ ص ١٢٢٣
- (١٠٠) البخاري : التعريف ص ٦٩
- (١٠١) الوفاة : كتاب الفرائض ص ٤٩-٥٠
- (١٠٢) النصف السابق ص ١٧
- (١٠٣) ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٢٨٦
- (١٠٤) النصف السابق ص ١٦
- (١٠٥) كتاب التأسيس ص ٤٤٥
- (١٠٦) الأندلسي : خلاصة السهوي : وفاة الخلفاء ج ٤ ص ١٢٢٣
- (١٠٧) ابن بطوطة ص ١٢٨
- (١٠٨) ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٢٥٢
- (١٠٩) السهوي : وفاة الخلفاء ج ٣ ص ١٠٠٩. ج ٤ ص ١٢٤٦
- (١١٠) الوفاة : الفرائض ص ١١٧
- (١١١) الرواية : أول محطات الطريق بعد تصوره من التصرف نحو مكة ولا يمر بها الذئاب إلى بدر. وهي غير معروفة اليوم وحددها المؤرخون قديماً بأنها تقع بعد الرواح بسنة عشرة ميلاً ونصف. وقيل محلة هي (بغداد) بأربعة أميال، وروى البلاذري أنها محلة خاض على الطريق نفسه التي يبعد عن الرواح وهي بنحو المسافة المذكورة قديماً. وقد يكون حدث تغير في اسم تلك المحلة مع الزمن فهو اسم الرواية إلى محلة خاض واسم لمحلة هناك واسم محلة هي إلى دار الهلالية أو دار الصوم. وبني بدل عليهما اسم قبيلة ربيعة من حرب التي ما زالت تطلق بعض فروعها هناك. واسم محلة فتح كثر سوف يأتي تعريفه ابن بطوطة : كتاب التأسيس ص ٤٤٧. الأندلسي عند السهوي : وفاة الخلفاء ج ٣ ص ١٠١٦. البلاذري : على طريق الحمرة ص ٢٢٨-٢٢٩
- (١١٢) البخاري : ج ١ ص ١٢٤
- (١١٣) ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٢٥٢
- (١١٤) معجم البلدان ج ٥ ص ٢١١
- (١١٥) السهوي : وفاة الخلفاء ج ٣ ص ١٠١٠
- (١١٦) التعريف ص ٦٩
- (١١٧) وفاة الخلفاء ج ٣ ص ١٠١٠
- (١١٨) نفسه
- (١١٩) ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٢٥٢
- (١٢٠) ابن حجر : فتح كثر يقع على الطريق النبوي إلى مكة بعد غزوة الرواية بالقرب من التصرف، وذكره ابن بطوطة (ص ٤٤٧). ويظهر أن التسمية أصبحت فشلت ذلك الفتح المتدحرج حتى نهاية التسمية الحالية.

- (١٢٠) معصم البلدان ح ٥ ص ٢٥١
- (١٢١) السوارفة قرية شديدة حبيطة الواقع بين نجد والحمير يقع جنوب مهد الذهب بالقرب من قرية فزان. وكانت تعد من حارات قبيلة بني سليم وتكثر بها أشجار الخليل والحب والزمان وبساتينها عذفا
- (١٢٢) وفاة الزهاء ح ٤ ص ١٣١٧
- (١٢٣) الأتاعف جمع شعب وهي شعاب تتحدر نحو الزاوية من الشرق من حارة شاعلة تسمى الطوراء وتصب سوطها في الزاوية مشكلا موزة، وأشهر هذه الشعاب الغدابة ووليب (بالصحر) ووزر الذي كان في وقت من الأوقات محطة للقوافل على طريق مكة ما زالت آثارها باقية إلى اليوم حول القرى المعروفة هناك باسم تر علي وهي محطة محددة بمدون شك.
- (١٢٤) الثلاثي معصم معادن الحمير ح ١ ص ١٩٣
- (١٢٥) لؤرس العرب أعمدة الحكمة السبعة ص ٥٠
- (١٢٦) النظري التعريف ص ٧٦
- (١٢٧) في هشام السيرة ح ٢ ص ٢٥٢
- (١٢٨) لزود السبيودي هذه الآراء ح ٣ ص ١٠٢٣
- (١٢٩) الفرع حصه أوله وثانيه والذي مشهور بعمود وزوده عند القديم. يقع في وسط الطريق بين مكة والندبة شرقى محطة النخبة ومن أشهر قرى الزود أبو صانع والزبان ويسكنه ذو عمرو من حروب وهو نحو الفرع ينتج الأذن والثاني أحد شعاب حبل الأنهر المطوية يعرف الأنهر الآن بالفرقة وتكثر به الخليل أيضا وكلاهما من بواحي النخبة والأخير غروب النخبة انظر السبيودي
- وفاء الزهاء ح ٤ ص ١٢٨١
- (١٣٠) في هشام السيرة ح ٢ ص ٢٨٦
- (١٣١) النظري التعريف ص ٧١ ٧٠
- (١٣٢) حصة
- (١٣٣) بالزوت معصم البلدان ح ٢ ص ٤١٢
- (١٣٤) السبيودي وفاة الزهاء ح ٣ ص ١٠٢٣ ح ١٢٤١
- (١٣٥) في هشام سيرة النبي ح ٢ ص ٢٥٣
- (١٣٦) بالزوت معصم البلدان ح ٣ ص ٤١٢
- (١٣٧) في هشام السيرة ح ٢ ص ٢٥٣
- (١٣٨) السبيودي وفاة الزهاء ح ٤ ص ١٢٠١
- (١٣٩) انصاف السابق ح ٤ ص ١١٩٦
- (١٤٠) في هشام السيرة ح ٢ ص ٢٥٣
- (١٤١) الزاوي الخليل الصخرة ص ١٦٣
- (١٤٢) السيرة ح ٢ ص ٢٥٤
- (١٤٣) السبيودي وفاة الزهاء ح ٣ ص ١٠٢٤
- (١٤٤) السبيودي وفاة الزهاء ح ٣ ص ١٠٢٤ ومن تلك الشوارع حطوط لواء القلاع المنحبة إلى النخبة. وحطوط العطف المنحبة من الخليل إلى سبع
- في هشام السيرة ح ٢ ص ٢٥٤
- (١٤٥) بالزوت معصم البلدان ح ١ ص ٢٠٦
- (١٤٦) انصاف السابق ح ٢ ص ٣١٠ ك
- (١٤٨) بالزوت معصم البلدان ح ٢ ص ٢٥٧

- (١٤٩) أناني لحظ الصخرة ص ١٦٥  
(١٥٠) الحجاب من الشار  
(١٥١) أن سعد الطلقات الكبرى ص ٢ ص ١٥  
(١٥٢) الحجازي ص ٥ ص ٨  
(١٥٣) الحجازي ص ٥ ص ٨  
(١٥٤) سورة الأنفال، أية ٤٢  
(١٥٥) أن هشام السوا ص ٢ ص ٢٥٥  
(١٥٦) نفسه  
(١٥٧) أن إسحاق  
(١٥٨) مجمع الشفاء ص ١ ص ٢٤٩  
(١٥٩) المصادر السابق ص ٥ ص ٤٤١

## المصادر والمراجع

- ١- الحجازي  
٢ أن مطرقة  
٣ الكسوي  
٤ أن حبيب  
٥ انفرسي  
٦ جد الحجاز  
٧ أن رسته  
٨ أن سعد  
٩ اليهودي
- أنو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ  
صحيح الحجازي للكتبة الإسلامية سنة ١٩٧٩م  
محمد بن عبد الله التواتي ت ٧٧٩هـ  
رحمة أن مطرقة دار صادر دار بيروت ١٩٩٦م  
أنو عبد الله بن عبد القوي ت ٤٨٧هـ  
معجم ما سمي  
أحمد بن علي الصفار ت ٨٥٦هـ  
فتح الباري بطرح صحيح الحجازي شرح وتعليق الشيخ عبد القوي بن دار القاهرة ١٣٨٠هـ  
أحمد بن إسحاق ت ٢٨٥هـ  
كتاب التماسك وأماكي طرق المطح ومعاد الحروب  
لحظ جد الحجاز، دار إجماع، الرياض ١٣٨٩هـ  
أنو علي الحجازي وتلاه في تحديد التواضع  
دار إجماع، الرياض (بدون تاريخ)  
أحمد بن عمرو ابن أحمد القرن الثالث  
الأحاديث النبوية ليد ١٨٩١م  
محمد بن سعد بن صبح الماضي العمري ت ٢٣٠هـ  
الطلقات الكبرى، دار صادر، دار بيروت، بيروت (بدون تاريخ)  
ورد الله علي بن أحمد ت ٩٦١هـ  
وفاء الوفاء بأخبار دار النسخ لحظ محمد علي الدين عبد الحميد، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٠٦هـ

- ١٠ - العباسي : أحمد بن عبد الحميد ت القرن العاشر :  
 عدة الأخبار في مدينة الشار. ط ١. نشر أحمد دار الروي. القاهرة ( بدون تاريخ ).  
 معاذي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق الدكتور مصطفى الأنصلي مكتب التوعية لغوي لنول  
 المطبع الرصاص ١٤٠١هـ.
- ١١ - عروة بن الزبير ت ٩٣هـ :  
 الخواص من علي
- ١٢ - العباسي :  
 للشيخ أبو النعمان والمختصر المكتبة العلمية القاهرة ١٣٩٢هـ  
 عبد القادر محمد بن مطلوب ت ٨٦٣هـ .
- ١٣ - القويز أبادي :  
 الكفاية للطلاب في معارف عالية تحقيق عبد الحامد دار إحياء التراث الرصاص ١٣٨٩هـ  
 أصدمة المكتبة السعد ط ١
- ١٤ - لؤي بن العرب :  
 دار الأفاق. بيروت. ١٩٨٠م.
- ١٥ - مالك بن أنس ت ١٧٩هـ :  
 الموطأ رواية يحيى بن يحيى الثاني  
 إعداد أحمد عروشي. ط ٧. دار الفائق. بيروت ١٩٨٣هـ
- ١٦ - الزاوي :  
 أبو بكر بن الحسين بن عمر ت ٨١٩هـ  
 تحقيق الصخرة بندهج معاذ دار المحرة تحقيق عبد الحامد الأحمدي. ط ٢. القاهرة ١٤٠١هـ  
 محمد بن أحمد ت ٧٤١هـ
- ١٧ - القسري :  
 التعريف بما أنست المحرة من معارف دار المحرة  
 المكتبة العلمية القاهرة للثورة ١٤٠٩هـ  
 أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ
- ١٨ - ابن هشام :  
 سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد. القاهرة ١٣٥٦هـ  
 محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ
- ١٩ - الزاوي :  
 الخواص من علي تحقيق دار إحياء التراث ط ١٩٩٦م.
- ٢٠ - بالوت الحموي :  
 أبو عبد الله بالوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ  
 معجم البلدان دار صادر ودار بيروت بيروت ١٩٧٩هـ

